رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثالثة عشرة - العدد [٥٢] ذوالحجة ١٤٣٦هـ/ أكتوبر ٢٠١٥م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- إصدار بريدي مميز.. (أمير دولة الكويت - العلاقات الألبانية الكويتية).
- من تراث «النصف» البحري: رسائل النوخذة شعيب بن عبدالسلام ١٢٩٧ - ١٣٠٠هـ (١٨٨٠ - ١٨٨٢م).
- مذكرات رحلة على ضفاف الخليج ١٩٠٣م
- كتالوك الأغاني الكويتية والمصرية.. دراسة حول وثيقة تاريخية وموسيقية تعود لعام ١٩٣٠م.
- من مكتبة المركز.
- إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

نواصل في هذا العدد من «رسالة الكويت» الحديث عن الوثائق التي أهداها للمركز -مشكورا- الأستاذ يوسف محمد النصف (أبو عمر)، وتكشف لنا بعض تلك الوثائق معلومات جديدة عن أحد نواخذة السفر الشراعي القدامى، هو النوخذة شعيب بن عبدالسلام.

لقد تضمنت وثائق النصف نحو ٢٤ رسالة كتبها النوخذة شعيب ووجهها إلى التاجر نصف بن بدر النصف، وتقدم لنا تلك الرسائل تفصيلات عن رحلتين قام بهما النوخذة شعيب إلى سواحل الهند وإلى مينائي عدن والمخا من سواحل اليمن بين عامي ١٨٨٠ و١٨٨٢م، والمشكلات والمخاطر التي واجهته في الرحلتين المذكورتين، والبضائع المنقولة وأثمانها وطريقة التعامل مع تجار تلك المناطق، وغير ذلك من الأمور التي تقدم صورة للحياة على ظهر السفينة وفي أثناء الرحلات البحرية، والتي لا نجدها فيما بين أيدينا من الوثائق والكتب.

إننا نشعر ونحن نقرأ الوثائق الأهلية التي بدأت في الظهور إلى النور أن مواد جديدة وثرية سوف تضاف إلى تاريخ الكويت شيئا فشيئا، وأننا بحاجة إلى جيل من الباحثين الجادين يأخذون على عاتقهم أمانة هذا الأمر، ويتابعون بالتحليل الدقيق والاستنباط البصير ما تتيحه لهم تلك الوثائق من معلومات ثرية.

والله ولي التوفيق

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

Emiri i Shtetit të Kuvajtit, marrëdheniet Shqipëri - Kuvajt

Shteti i Kuvajtit, nën udhëheqjen e Lartësisë së Tij Emirit Sheikh Sabah Al-Ahmed Al-Jaber Al-Sabah, ka luajtuar një rol të rëndësishëm dhe aktiv në procesin e zhvillimit në Shqipëri duke kontribuar në sektorë kryesorë të tillë si arsimi , infrastruktura, shëndetësia, social, si ndërtimet e qendrave arsimore, kulturore dhe të trajnimit, ndërtimit të qendrave shëndetësore, ndihmë ekonomike për shtresat në nevojë të shoqërisë të tilla si jetimët dhe familjet në nevojë, ndërtimin dhe rehabilitimin e sistemit të ujësjellsit, ndihmë në raste emergjente të fatkeqësive natyrore, etj.

The Emir of the State of Kuwait, Albania - Kuwait Relations

The State of Kuwait, under the leadership of His Highness the Emir Sheikh Sabah Al-Ahmad Al-Jaber Al-Sabah, has played a key and active role in the development process in Albania contributing in main sectors of education, infrastructure, health, social, such as the constructions of educational, cultural and training centers, construction of health centers, economic assistance to the vulnerable strata of society as the orphans and families in need, construction and rehabilitation of the water irrigation system, assistance in natural disaster emergencies etc.

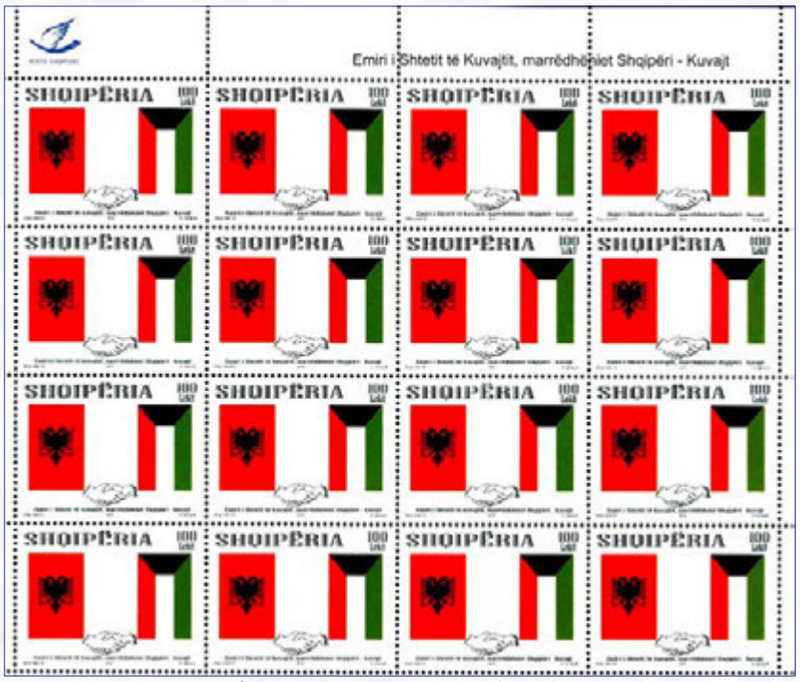

إصداربريدي ألباني: أمير دولة الكويت– العلاقات الألبانية الكويتية

إصدار بريدي مميز

(أمير دولة الكويت ، العلاقات الألبانية- الكويتية)

في مبادرة غير مسبوقة أصدرت جمهورية ألبانيا طابعا تذكاريا يحمل صورة حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وطابعًا آخر يحمل علم البلدين الصديقين دولة الكويت وجمهورية ألبانيا، وجاء في حيثيات ذلك الإصدار البريدي أن دافع هذا الإصدار هو العطاء السخي الذي قدمه صاحب السمو أمير دولة الكويت لجمهورية ألبانيا ولغيرها من الدول، والذي جاء تقدير منظمة الأمم المتحدة في الخامس من سبتمبر عام ٢٠١٤م معبرا عنه بتسمية سمو الأمير قائدا للإنسانية، وتسمية دولة الكويت مركزا إنسانيا عالميا. وكان الإصدار البريدي بعنوان "أمير دولة الكويت، العلاقات الألبانية – الكويتية".

وقد أقامت سفارة دولة الكويت لدى ألبانيا احتفالية خاصة بمناسبة إصدار الحكومة الألبانية للطابع المذكور؛ حضرها رئيس برلمان ألبانيا أليز ميتا وعدد من الوزراء وأعضاء البرلمان ورؤساء البعثات الدبلوماسية وعدد من الفعاليات الاقتصادية والسياسية. وقد قال السيد رئيس البرلمان الألباني في كلمة له: إن الطابع البريدي الذي حمل عنوان (أمير دولة الكويت، العلاقات الألبانية – الكويتية) يعد أول إصدار من قبل ألبانيا لتكريم شخصية عالمية تقديرا لمساهماتها الاستثنائية، إضافة إلى التعبير عن الامتنان لسمو أمير دولة الكويت ودوره "الخاص" في تعزيز العلاقات بين ألبانيا والكويت. وأضاف ميتا: إن إصدار الطابع يأتي كذلك تقديرا للدعم المتواصل والسخي من سمو أمير الكويت لتعزيز علاقات الصداقة بين الشعبين وتشجيع التعاون الاقتصادي بين البلدين، ويأتي كذلك تقديرا للدور النبيل الذي يؤديه سمو أمير الكويت في العمل الإنساني والخيري، والمساهمة في تقديم المساعدات للأمم والشعوب التي تعاني من الحروب والكوارث الوطنية. وقال: إن الدور الإنساني الذي يؤديه سمو الأمير دوليا توج بمنح الأمم المتحدة لسموه في سبتمبر الماضي لقب (قائد للعمل الإنساني) وتسمية الكويت (مركزا للعمل الإنساني)، تقديرا لدوره في مختلف المبادرات الإقليمية والدولية الرامية إلى إحلال الأمن والسلام، ومساعدة المنكوبين، وتعزيز المشاريع التنموية والحيوية في العديد من الدول ومنها ألبانيا. وذكر أن إصدار الطابع الخاص اليوم لا يرمز فقط للتكريم والحكمة والإنجازات الاستثنائية لسمو أمير دولة الكويت ولكن أيضا إلى علاقات الصداقة المخلصة القائمة بين البلدين والشعبين، والتي سيتم العمل على تعزيزها وتطويرها. وقد نظمت السفارة الكويتية في تيرانا معرضا لإبراز المساهمات التنموية لدولة الكويت

وقد تفضل سعادة سفير دولة الكويت في ألبانيا السيد نجيب عبدالرحمن البدر –مشكورا– بإهداء مركز البحوث والدراسات الكويتية نسخة من ذلك الإصدار مع رسالة وضح فيها أهمية هذه المبادرة وأثرها في تعزيز العلاقات الكويتية الألبانية.

THE EMIR OF THE STATE OF KUWAIT, ALBANIA - KUWAIT RELATIONS

- **His Highness the Emir of Kuwait Sheikh Sabah Al-Ahmad Al- Jaber Al- Sabah was proclaimed Emir of the State of Kuwait- January 29, 2006**
- **H. H. The Emir held the post of Prime Minister of the State of Kuwait- July 13, 2003**
- **and the Post Minister of Foreign Affairs for 40 years- January 28, 1963- 2003**

In assessing the contributions of His Highness the Emir of the State of Kuwait Sheikh Sabah Al-Ahmad Al-Jaber Al-Sabah and His generosity in Albania and beyond, which is reflected in the recognition of United Nations Organization on September 9, 2014 of the precious contribution of His Highness, as a "Humanitarian Leader" in humanitarian operations of the United Nations, recognizing the State of Kuwait as a World Humanitarian Center, the Albanian Post issued a postage stamp emission with Albanian postage stamps entitled "The Emir of the State of Kuwait- Relations Albania Kuwait". This honor reflects the international recognition of the Emir with regards to his noble works and contributions to nations and peoples who are suffering from wars, national disasters, for extensive contributions in the humanitarian field, assistance and the work of charity and not only.

The Emir of the State of Kuwait during the forty years as diplomatic leader has launched and assisted various regional and international initiatives in search of international peace and security. Such are the two promising successful international humanitarian conferences for Syria which were held in Kuwait in 2013 and 2014 respectively, which were aimed at helping evacuees and refugees from Syria, which collected a fund of 3.7 billion dollars, in which 800 million dollars of which were taken over by the State of Kuwait.

The State of Kuwait has donated hundreds of millions of dollars not only in the Middle East and Africa, as well as in Albania, especially since 1993, in various fields such as education, agriculture, health, energy, tourism and investment cooperation. Apart from the above-mentioned information, the Kuwait Fund has financed a number of projects in 106 countries including Albania, in the sectors of infrastructure, transport, irrigation, drainage and road construction worth 75 million Euros. The State of Kuwait has contributed in the financing and rehabilitation of various schools in all areas of Albania, for example the last contribution in building the cultural center and student dormitory in Tirana, in the rehabilitation of a medical clinical and cultural center in Korce, in various humanitarian projects focused on orphans and vulnerable children in need, without forgetting to mention the rehabilitation of "Skanderbeg Square" in Tirana through the grant of His Highness the Emir of the State of Kuwait worth 10 million euros.

The Emir of the State of Kuwait, Albania - Kuwait Relations

The issue consists of 1 set with 2 images
Value per set: 100 lekë and 100 lekë
Stamp dimensions: 44 x 34 mm
Sheet composition: 1 set per sheet
First day cover: 660 lekë
Booklet: 680 lekë
Issue date: 11.11.2014
Philatelic print-run: 2800 sets
Postal service print-run: 2000 stamps (at 100-lekë)
Booklets: 150 items (One set in the booklet)
First day cover: 200 items
Author: Gentjan Gjikopulli
Printed in Albania by "Adel CO"

حيثيات إصدارالطابع البريدي

من تراث «النصف» البحري
رسائل النوخذة شعيب بن عبدالسلام
١٢٩٧ - ١٣٠٠هـ (١٨٨٠ - ١٨٨٢م)

إعداد: أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

بدأنا العدد الماضي من "رسالة الكويت" قراءة في وثائق أسرة النصف الكريمة التي قدمها لنا -مشكورا- الأستاذ يوسف محمد النصف، وقد بيّنا أهمية تلك الوثائق في تسجيل جوانب من تاريخ الكويت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعرضنا نخبة من تلك الوثائق، التي يعود أقدمها إلى عام ١٨٦٢م، قدمنا من خلالها صورة عامة للنشاط البحري في الكويت عن تلك الفترة؛ وفي هذه المقالة، وربما في مقالة قادمة أيضا، نحاول أن نستكمل الحديث عن مجموعة أخرى نركز فيها على بعض الجوانب التفصيلية لذلك النشاط البحري.

فمن بين الوثائق التي وصلت إلينا من أسرة النصف مجموعة من الرسائل التي كتبها النوخذة شعيب بن عبدالسلام بين عامي ١٨٨٠م و١٨٨٢م، وتتضمن نحو ٢٤ رسالة وجهها إلى التاجر صاحب السفينة السيد نصف بن بدر النصف، وتفيدنا تلك الرسائل عن رحلتين قام بهما النوخذة شعيب؛ أولاهما إلى سواحل الهند، والثانية إلى مينائي عدن والمخا من سواحل اليمن.

ويلفت النظر في رسائل النوخذة شعيب المتابعة الدقيقة لما بينه وبين صاحب السفينة، والأخبار المتتالية عن حالة السفينة وظروف البحر وأعمال البيع والشراء. كما تكشف عن المعاناة التي يواجهها النوخذة حينما تتعرض السفينة لعطب ما، كما حدث لهم في رحلة الهند، وما يترتب على ذلك من تأخير ضار ببرنامج الرحلة.

ولم تصل إلينا معلومات كافية من قبل عن النوخذة شعيب بن عبدالسلام سوى إشارة محدودة لا تتعدى القول إنه كان من نواخذة فيلكا القدامى، وإنه كان يقود سفينة من نوع البغلة لعائلة النصف الكويتية[١].

وتشير المصادر إلى اهتمام النوخذة شعيب ابن عبدالسلام بالمرشدات البحرية، وأنه قد نسخ مصنفا ملاحيا في هذا المجال في رجب من عام ١٢٩٢هـ (أغسطس ١٨٧٥م)، وهذا المصنف يعود للسيد إبراهيم بن محمد بن غانم ابن عبدالله الغانم، وهو أيضا من الأشخاص الذين لا توجد لدينا معلومات عنهم. وكانت لدى قسم التراث العربي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت نسخة من ذلك المخطوط الذي يقع في ١٦٠ صفحة[٢].

(١) يعقوب يوسف الحجي: نواخذة السفر الشراعي في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٥م، ص ٥٣٠.

(٢) خالد سالم محمد: ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية، الكويت ١٩٨٢م، ص ٣٧ وما بعدها.

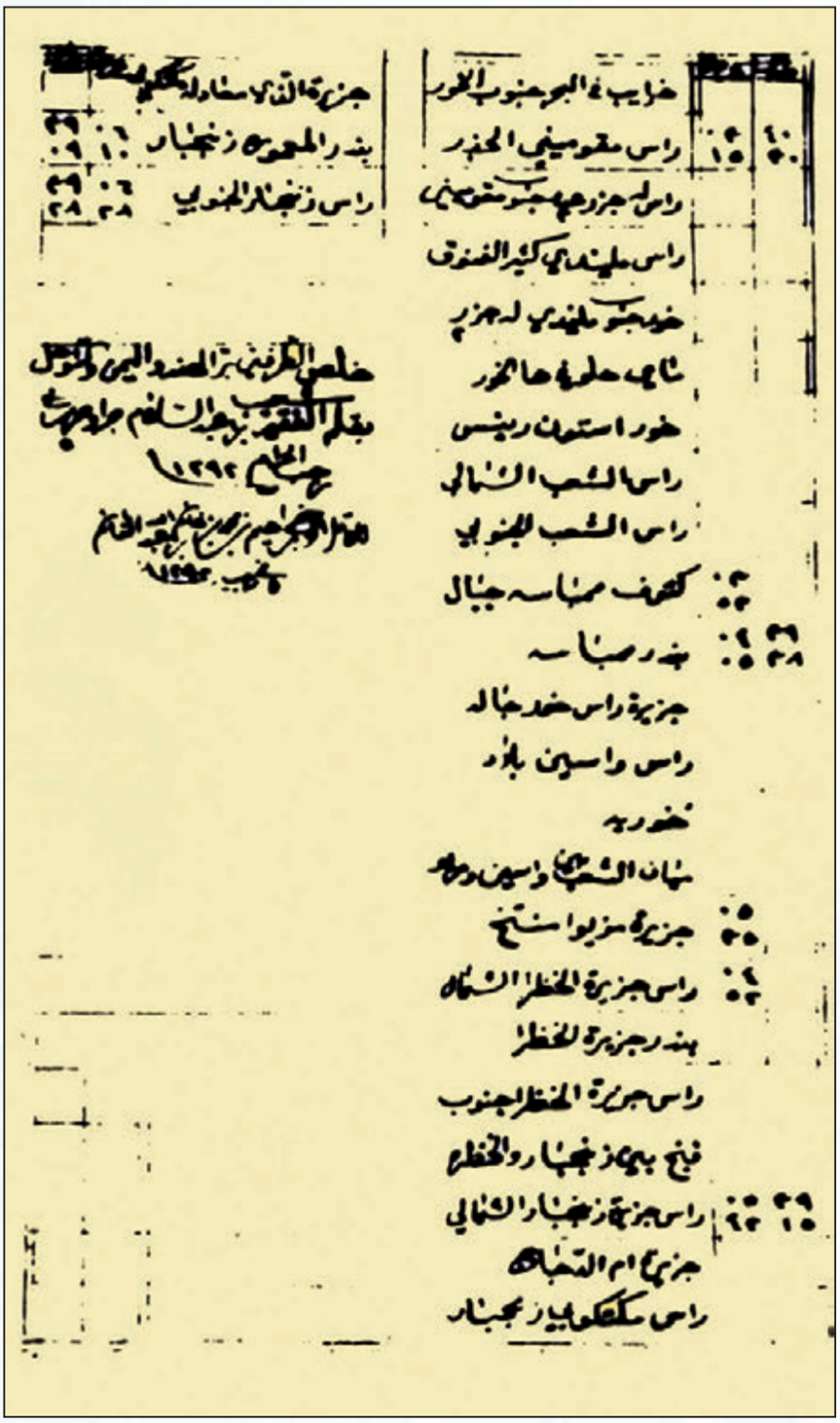

صفحة من المرشد البحري لإبراهيم بن محمد بن غانم بن عبدالله الغانم الذي نسخه في شهر رجب الحرام ١٢٩٢هـ (أغسطس ١٨٧٥م) النوخذة شعيب بن عبدالسلام.

(المصدر: خالد سالم محمد، ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية، الكويت ١٩٨٢، ص ٣٩).

وتأتي مجموعة رسائل شعيب بن عبدالسلام إلى السيد نصف بن بدر النصف لتقدم مادة جديدة وثرية عن نشاط ذلك النوخذة الذي تدل كتاباته على ثقافة يكشف عنها حسن الخط وجودة الأسلوب، ولا غرو في ذلك؛ فهو من أسرة عاش معظم أفرادها في جزيرة فيلكا، وعرفت بحب العلم. وسوف نستعرض فيما يلي مجموعة الرسائل التي وصلت إلينا من محفوظات أسرة النصف، مقسمة بحسب الرحلتين اللتين أشرنا إليهما:

الرحلة الأولى (الكويت - الهند - الكويت):

تروي رسائل النوخذة شعيب بن عبدالسلام الموجهة إلى السيد نصف بن بدر النصف معاناتهم التي بدأت في شتاء عام ١٨٨٠م، وكانت بداية الرسائل التي وصلت إلينا مؤرخة في الأول من أبريل ١٨٨٠م، وتنبئ تلك الرسالة بأن البغلة (السفينة) قد تعرضت لمشكلة قبل وصولها إلى بندر كوجي بالهند، مما استدعى إجراء الصيانة اللازمة لها، وأنها الآن فوق "الطعوم"؛ أي مرفوعة على دعامات من الخشب لأجل إصلاحها، وأن جسم السفينة وقاعدتها سليمة بحمد الله. وفي ٣ من أبريل ١٨٨٠م (وثيقة ١) يكتب قائلا: إن البغلة مازالت فوق "الطعوم" وسنعمل على تعديلها،

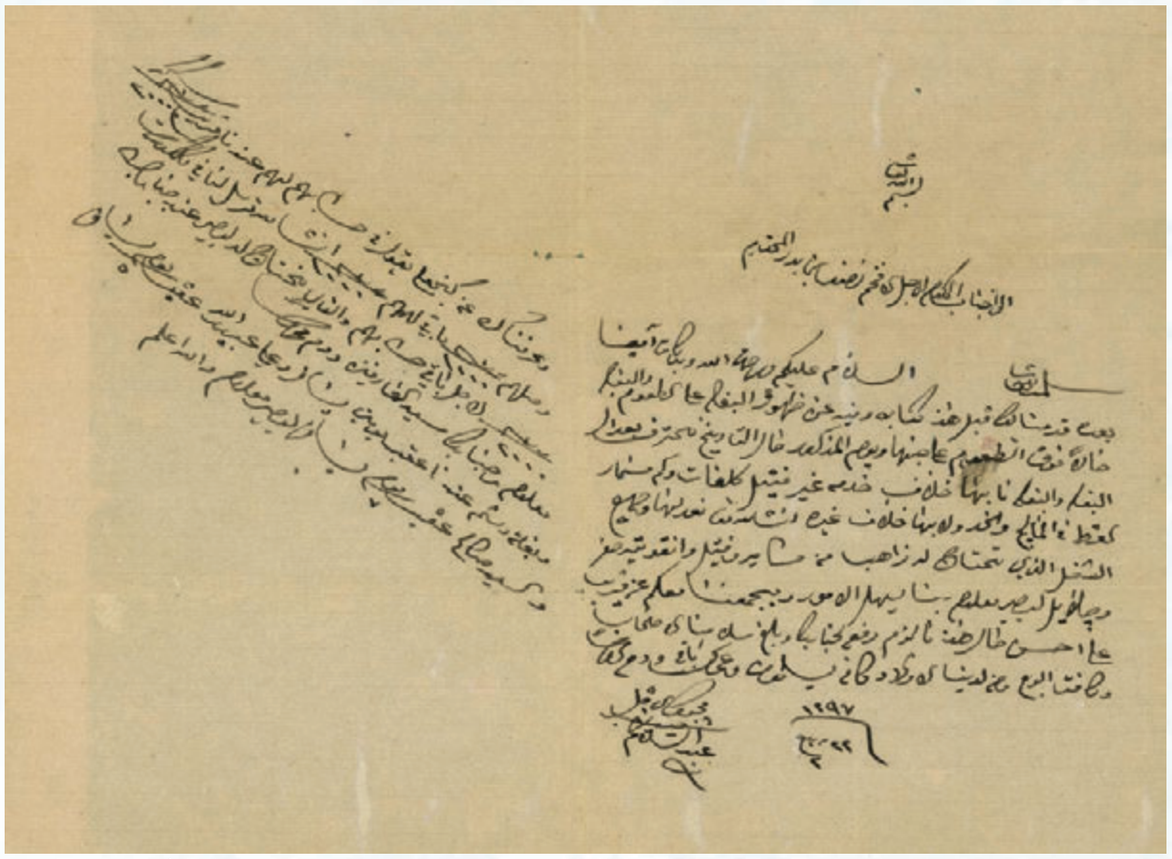

وثيقة (١) (٣ من أبريل ١٨٨٠م)

ولا تحتاج إلاّ إلى قلفطتها بفتائل القطن وعدد من المسامير تدق في اللوحين؛ الأول (المالچ)، والثاني (الخد)، وهما أقرب الألواح لقاعدة السفينة، وإن شاء الله سيتم تعديلها عن قريب لأن كل ما تحتاج إليه جاهز.

وفي الخامس من أبريل يرد النوخذة شعيب ابن عبدالسلام على استفسار السيد نصف بن بدر عن موعد سفرهم فيقول: إن هذا الأمر ليس باختيارنا؛ فالبغلة كبيرة، وجرّها إلى البحر من الأمور الصعبة، وسوف نرسل لك تليغراف في اليوم الذي يتم فيه تعويم البغلة في الخور. وبعد يومين من ذلك التاريخ يكتب النوخذة شعيب أن البغلة تم تعديلها فوق "الطعوم" وتثبيتها بالمجدفات (أعمدة من الخشب) والمنادي (أعمدة خشبية تسند جسد السفينة من أسفل)، وأن البغلة تحتاج إلى استبدال بعض المسامير التي أتلفها الصدأ، كما أن بعض الألواح قد تشققت نتيجة سقوط السفينة في كوجي، وتحتاج إلى تبديل، وكذلك ينبغي تبديل بعض مسامير البيص (القاعدة).

وفي رسالة مؤرخة في ١٩ من أبريل ١٨٨٠م يذكر أن العمل في إنزال السفينة إلى البحر قد بدأ قبل أربعة أيام؛ حيث وضع تحتها مدارج خشبية لجرّها، وقد يحتاج الأمر إلى يومين آخرين لتصبح في البحر، وعندها نستطيع أن نقرر وقت السفر. غير أنه في ٢١ من أبريل يكتب النوخذة شعيب بأنهم في هذا اليوم يضعون الرول (المدارج الخشبية) للبغلة، وأنها مازالت مرفوعة. وبعدها بيومين يذكر في رسالة جديدة أن البغلة قد نزلت البحر، وأن سبب التأخير كان من المقاولين والعمال، ولأن العمل لم يكن يتم إلا في وقت الثبر (جزر الماء)، وفي حالة المد يتوقفون.

وفي ٧ من مايو ١٨٨٠م يطلب النوخذة تسليم خامل الهندوي مبلغ ألف روبية سكة، وقد تم قبضها منه لأجل إصلاح البغلة (وثيقة رقم ٢).

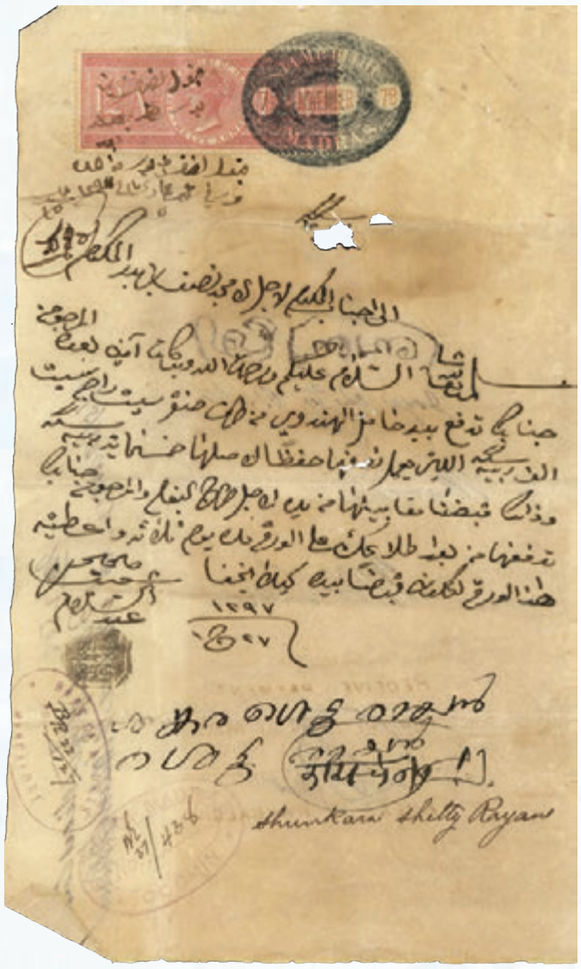

وثيقة (٢) (٧ من مايو ١٨٨٠م)

وفي ٣ من يونيو ١٨٨٠م أفاد النوخذة شعيب أنهم قد سافروا من بندر كوجي يوم ٨ من مايو ١٨٨٠م، وأنهم قد صادفوا صعوبات وتعباً كثيرًا في البحر نتيجة الأمواج الشديدة والرياح، وأنهم قد وصلوا نوى بنبي يوم ٢ من يونيو، وفي التاسع من يونيو ١٨٨٠م كتب رسالتين؛ إحداهما مختصرة (وثيقة ٣) يفيد فيها أنهم سيبقون في نوى بمبي إلى نهاية الموسم (آخر الصيف)، أما الرسالة المفصلة فيذكر فيها أن الأمواج الشديدة والأمطار التي لا تتوقف قد واجهتهم منذ خروجهم من خور كوجي، وأنهم صبروا على ذلك إلى أن وصلوا إلى بندر منقرور يوم ٢٣ من مايو ١٨٨٠م، ثم تجاوزوا منقرور إلى الفواتي في أربعة أيام، وبعد ذلك

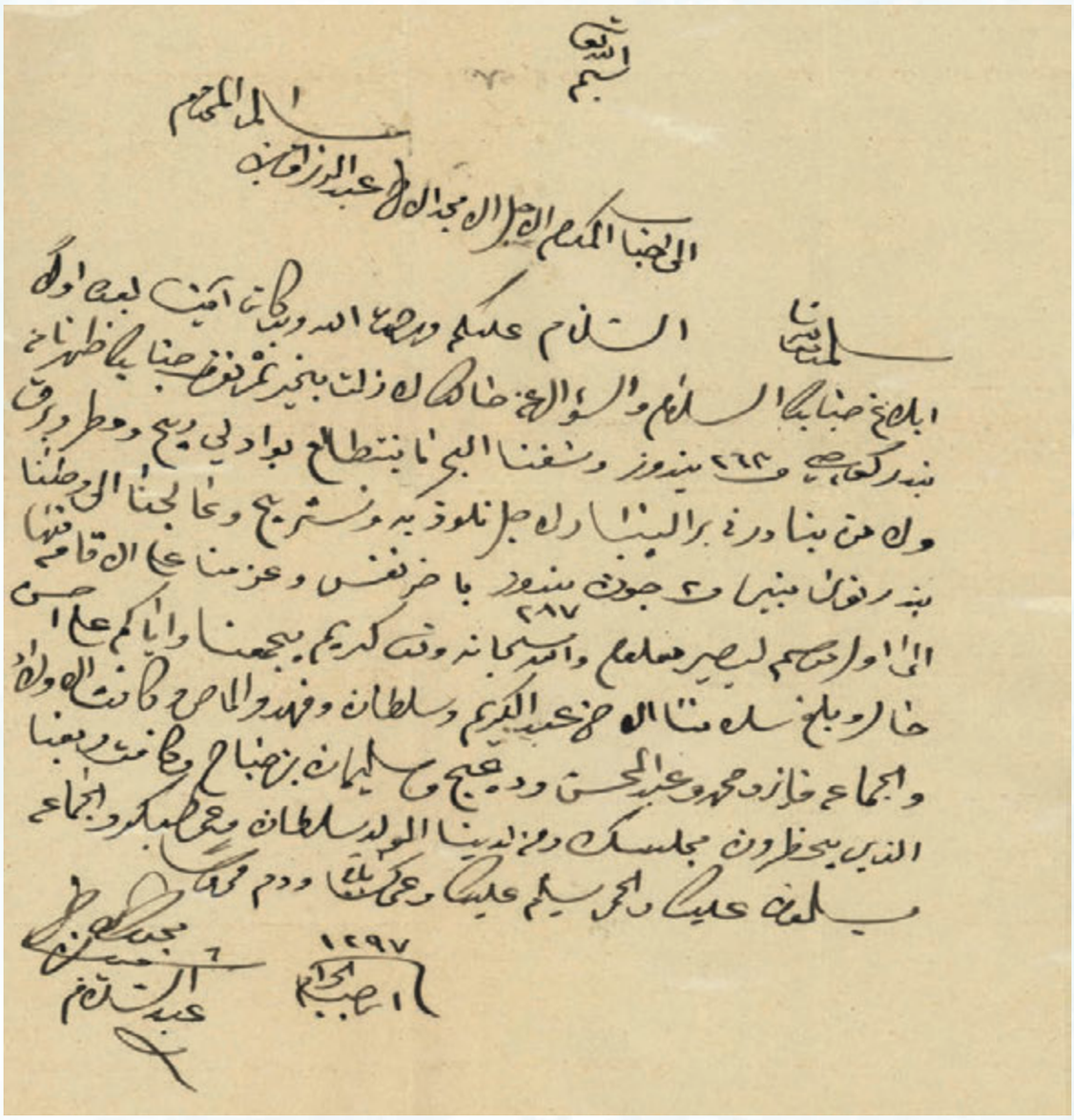

وثيقة (٣)

٩ من يونيو ١٨٨٠م

ضربتهم موجة كبيرة أخذت تزداد مع رياح وأمطار غزيرة، إلى أن وصلوا وهم في آخر نفس إلى نوى بنبي، واستمرت تلك الرياح والأمطار خمسة أيام، وصفا الجو في ٧ من يونيو، وصار الهواء "مغيبي".

وذكر أنه قد تم تشطين البغلة؛ أي وضعت لها أربع مراسٍ؛ اثنتان في المقدمة، واثنتان في المؤخرة، وخزروا عليها؛ (أي تم إنزال الدقل أو الصاري)، وتم تظليل البغلة بظل من أعواد البامبو يمتد من صدر إلى تفر (من مقدمتها إلى مؤخرتها)، وأنها بفضل الله لم يدخلها الماء وجسدها سليم.

ويقول النوخذة شعيب في رسالته إن النوخذة السيد صالح الذي سافر معهم من كاليكوت لا يوجد خبر عنه، وقد أرسلنا برقيات إلى منقرور وبمبي، وكتبنا رسائل إلى كندفور وخور تدري وبندر قوه، ولم يصلنا خبر عنه، وربنا يلطف بالحال.

وفي ١٤ من يونيو ١٨٨٠م يكتب النوخذة شعيب من جديد ليقول إنه قد وصلتنا برقية أن السيد (صالح) قد رجع إلى بندر كوجي، ثم وصلنا خطاب من عبدالقادر أخو كنجعلي (من تجار الهنود) أن السيد رجع إلى كوجي، وأنه قد رمى شيئا من البضاعة التي يحملها في البحر للتخفيف عن السفينة بسبب الأمواج والرياح التي تعرضت لها. ويذكر أن البضاعة التي يحملها لصالح النصف هي ١٨٨ كيسا من الأرز، وقطعتان من خشب المنتيج، وهو من الأخشاب التي تستخدم في صناعة السفن، وهواري، وهي زوارق صغيرة تصنع من خشبة واحدة محفورة. وقد كتب لنا السيد صالح برسالة فيها تفصيل ما تم رميه، وسنخبرك بذلك لاحقا.

وفي ٢٣ من يونيو ١٨٨٠م كتب النوخذة شعيب يقول: بلغنا خبر من محيي الدين عبدالقادر أنك يوم سفرك من بندر منقرور كنت مريضا، ربنا يشافيك، وإن شاء الله أجر وعاقبته العافية. ثم يفيده بأن السيد (صالح) قد رمى حمَّال السطحة (البضاعة التي على سطح السفينة)، ورمى أحد الهواري، وخشبتا المنتيج لم يذكرهما. أما الأرز فقد أصابه البلل، وتم فتح الزكائب أو الأكياس ونشر في البخّار (المخزن)، ويرى أن بيعه أصلح خوفا من فساده، وقد جاءنا خطاب من عبدالقادر في كاليكوت يذكر فيه أن سعر الجونية (الكيس) خمس روبيات، فطلبنا إليه بيعه بحسب الاجتهاد (وثيقة رقم ٥).

وطلب النوخذة شعيب إلى السيد نصف بن بدر الموافقة على المرور ببندر گوة في طريق العودة إلى الكويت لشراء كمية من الرماح بقدر سطحة البغلة، لكونها مرغوبا فيها في العالي (المناطق الشمالية من الخليج).

وفي ١٣ من شعبان ١٢٩٧ هـ الموافق

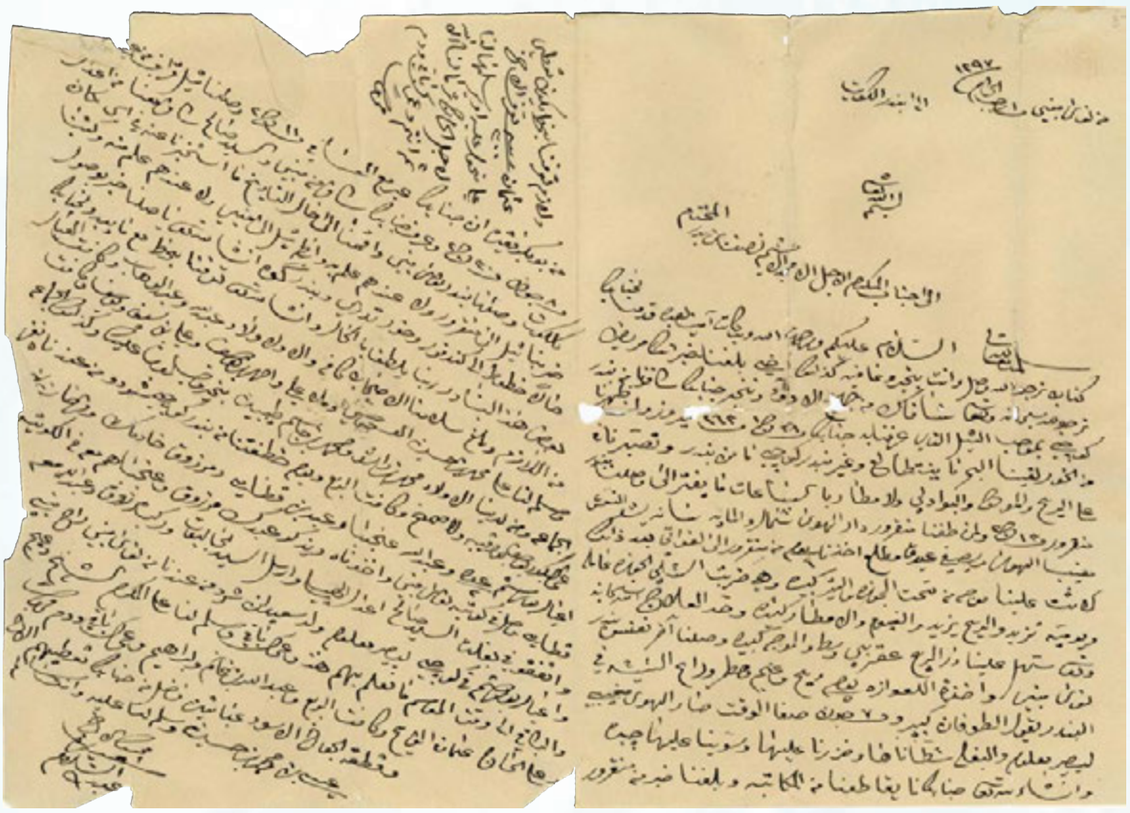

وثيقة (٤) ٩ من يونيو ١٨٨٠م

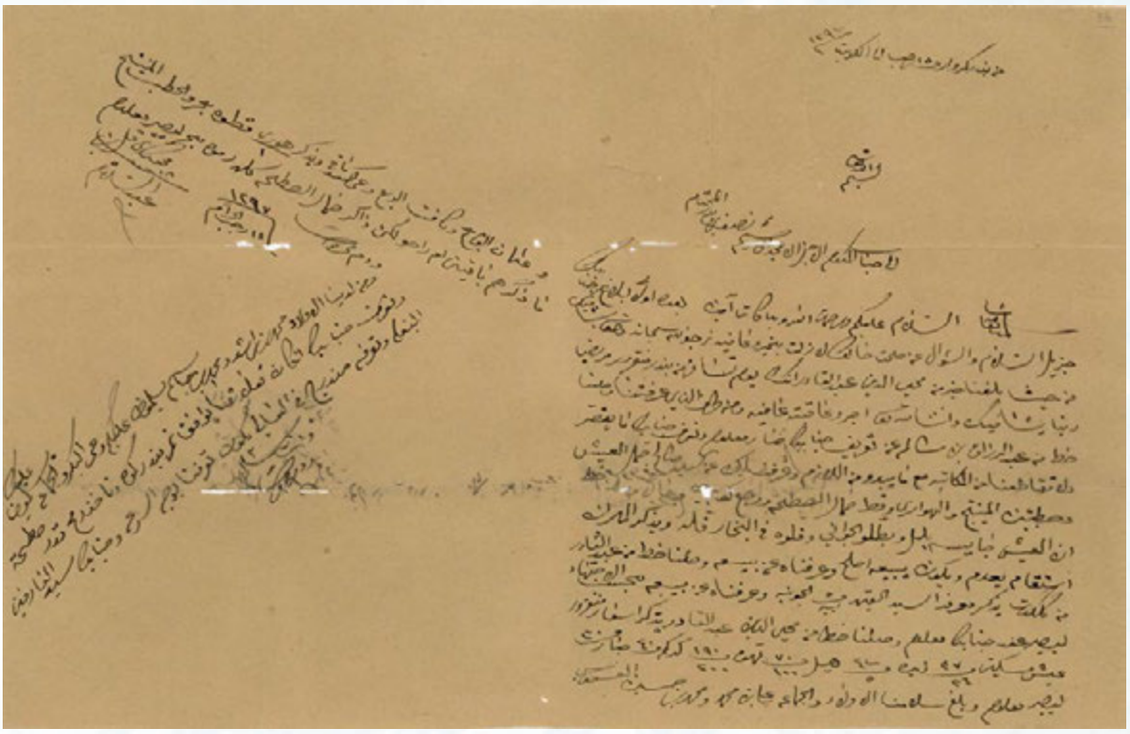

وثيقة (٥) ٢٣ من يونيو ١٨٨٠م

وثيقة (٦) ٧ من سبتمبر ١٨٨٠م

٢١ من يوليو ١٨٨٠م يشير في كتابه إلى أنهم سيتوجهون إلى الكويت بعد عيد الفطر بثلاثة أيام، وأنه قد وصل خطاب من السيد صالح يذكر فيه أن أغلب الحمّال (البضاعة) التي رماها في البحر كانت لأهل كوجي والدوب (؟) الذي لمنصور الخشتي وقليل من خشب كنجعلي، والذي لنا هوري صغير لا غير.

وفي ٧ من سبتمبر ١٨٨٠م، يذكر أن عبدالرزاق بن سالم طلب إليهم شراء عوض (بضاعة) رماح ونارجيل وما قسم الله بألف روبية، وأنه قد أرسل علي بن مزيد وأحمد بن عبيد لهذا الغرض، وأوصاهما بأن يتعاملا مع الدلّال الذي اتفقنا معه في كروار (نوى بمبي) على شراء ١٥ ألف رمح وخمسة آلاف مردي، وجملتها ٢٠ ألف، والباقي نارجيل، وكانت قيمة العوض ٧٠٠ روبية (وثيقة رقم ٦).

ووصل إلينا خطاب من السيد صالح بتاريخ ١٥ من رمضان يذكر أن سفره من بندر كوجي سيكون في ١٥ من شوال، والآن يبدأ بتحميل البضاعة من كوچي، وذكر هروب ثمانية من بحريته (بحارته).

وآخر رسالة من الرسائل التي وصلت إلينا

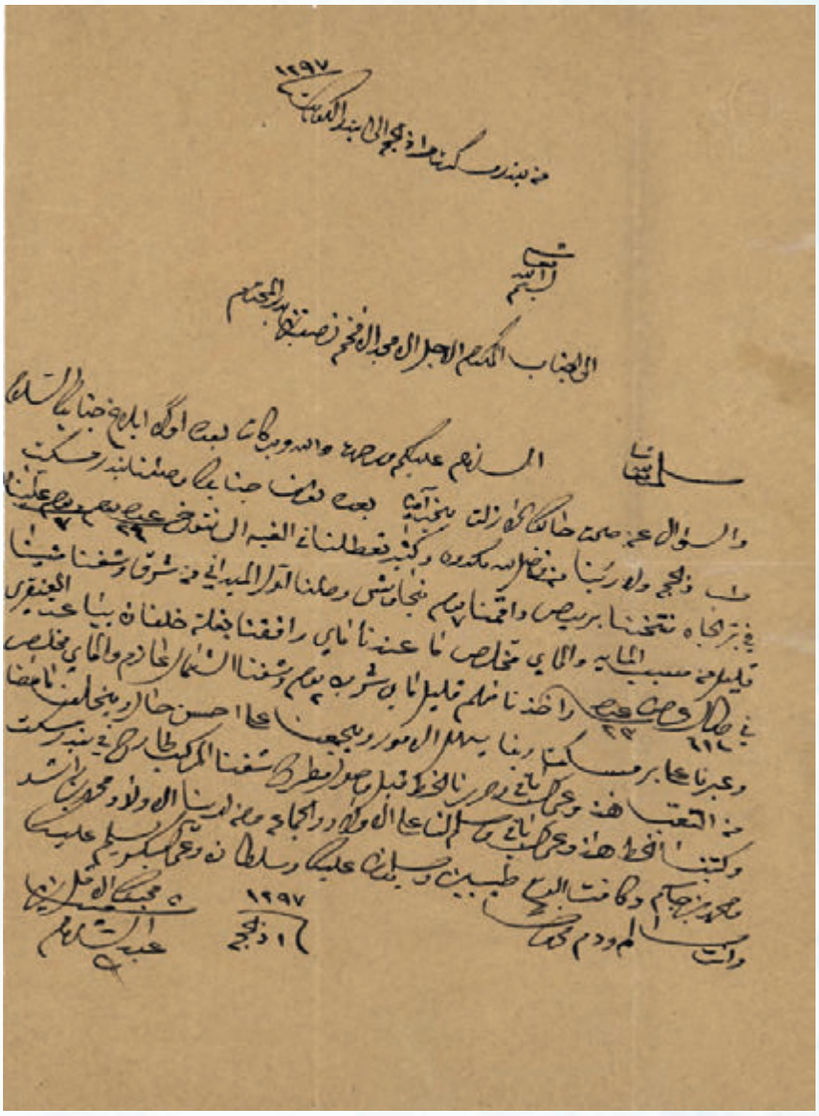

وثيقة (٧)

٤ من نوفمبر ١٨٨٠م

الخاصة بهذه الرحلة كانت من بندر مسقط، وهي مؤرخة في ٤ من نوفمبر ١٨٨٠م، وواضح أنهم قضوا في الطريق نحو شهرين؛ فقد مروا أولا ببندر "قوة" الذي حملوا منه البضاعة المذكورة في الرسالة السابقة، ثم عبروا الغبة (المحيط الهندي)، ولم تكن الرياح مواتية لهم، فاستغرق عبورهم نحو ٢٦ يوما، وكان وصولهم إلى الساحل الجنوبي لإيران عند جبل بريص، ومنه أبحروا نحو بندر الميداني، واستغرق ذلك سبعة أيام بسبب الرياح المعاكسة التي كانت تضطرهم إلى السير المتعرج (المجاوش).

ويذكر النوخذة شعيب في الرسالة أن بغلة خلفان (بياعة العنقري) كانت ترافقهم، وأخذنا منهم ماء للشرب لنفاد الماء، ثم عبرنا إلى مسقط وحررنا هذه الرسالة (وثيقة رقم ٧).

***

ومع أن قصة هذه الرحلة كانت مبتورة الأول والآخر، فإنها قدمت لنا صورة مادية وموثقة عن الطريقة التي كان يواجه بها أصحاب السفن والنواخذة المشكلات الناتجة عن تعرض سفنهم للتلف نتيجة العواصف التي تواجههم في المحيط الهندي، سواء أكانت في عرض البحر أو وهي راسية في الميناء، بسبب أمواج المد العالي المفاجئة التي تؤدي إلى قلب السفينة وتحطم بعض ألواحها إذا لم تتخذ الحيطة الكافية.

ونخلص من قراءة الرسائل التي بعث بها

النوخذة شعيب بن عبدالسلام إلى السيد نصف ابن بدر إلى الملاحظات التالية:

(١) استغرقت الرحلة إلى الهند نحو سنة كاملة، إذا أُخذ في الاعتبار الفترتان المبتورتان في أول الرحلة وآخرها. وكان من أسباب هذه المدة الطويلة العطل الذي تعرضت له السفينة، ودخول فصل الرياح الموسمية التي تتوقف فيه الملاحة الشراعية في بحر الهند خوفا من العواصف الشديدة التي يعرف بها ذلك الفصل، وكان عدد الرسائل المحفوظة التي كتبها النوخذة شعيب خلال الفترة الممتدة من الأول من أبريل إلى الرابع من نوفمبر ١٨٨٠م نحو ١٨ رسالة، غير البرقيات التي يشير إلى إرسالها في ثنايا خطاباته، وهذا يقدم صورة عن التواصل الوثيق بين صاحب السفينة وقائدها، وعن تدفق المعلومات أولا فأولا عن حالة السفينة أو عن أمور البيع والشراء التي يقوم بها النوخذة الذي يتابع بدقة تعليمات التاجر صاحب السفينة، وينفذها وينصح بما يناسب الحال التي يراها.

(٢) لم يؤثر انشغال النوخذة بمشكلة إصلاح السفينة على متابعة الأمور التجارية المكلف بها؛ فهو يتابع مع كنجعلي في كاليكوت شراء شحنة الصبار (التمر الهندي)، ويطلب تحويل مبلغ لحسابه إلى كاليكوت، وكان ذلك في الرابع من شهر أبريل، وفي ٢١ من الشهر كتب يبارك شراء هذه البضاعة، وكذلك شراء ٢٢٥ جونية (كيس) فلفل من بندر كننور، وينصح بإحضار الفلفل من منقرور في منجي، وهي نوع من السفن الخشبية الهندية، خوفا من التأخير، ولتفادي المطرحانية (ضريبة الميناء)، وفي ٢٣ من يونيو تصله رسالة من محيي الدين عبدالقادر (سمسار هندي) يذكر في منقرور الأرز والهيل والقهوة والصبار والكركم. وفي گوة تم شراء ١٥ ألف رمح و٥٠٠٠ مردي وكمية من النارجيل، ويذكر في رسائله أسعار تلك البضائع وأصنافها، وأسماء المشاركين فيها.

(٣) لم يكن عطل السفينة هو المشكلة الوحيدة التي واجهت النوخذة في هذه الرحلة، بل هروب عدد من البحرية منهم؛ ففي رسالته المؤرخة في ٩ من يونيو يشير النوخذة إلى هذا الأمر، ويذكر أن الذين شردوا من عنده خمسة أشخاص، وقد تحرى عنهم وعرف وجهتهم ومن لجأوا إليه، ولم يذكر أسباب الهروب، ولكن الظروف التي مرت بها تلك الرحلة تقدم في حد ذاتها سببا منطقيا لذلك.

ومن المشكلات التي أشار إليها النوخذة معاكسة الرياح لهم؛ فالرحلة التي كانت لا تستغرق أكثر من عشرة أيام من ساحل الهند إلى الساحل الجنوبي لإيران أخذت منهم نحو شهر من الزمان، وقد أدى هذا إلى نفاد المياه العذبة التي يحملونها معهم، وتزودوا بقليل من الماء من سفينة أخرى مرافقة.

الرحلة الثانية:

تأتي هذه الرحلة في أعقاب الرحلة السابقة، وتجري أحداثها بين عامي ١٨٨١م و١٨٨٢م،

وقد وصل إلينا عن تلك الرحلة من وثائق النصف ست رسائل، وهي أيضا لا تغطي أخبار الرحلة كاملة، ولكن تبين أهم مراحلها.

وبداية الرسائل كانت -فيما يبدو- من البصرة؛ ففي ١١ من سبتمبر ١٨٨١م كتب النوخذة شعيب بن عبدالسلام إلى السيد نصف ابن بدر يطلب فيها التخالص مع أهل البضائع وتصفية الحسابات التي معهم، وأن يشرف السيد نصف بن بدر على الحساب.

وفي ٥ من أكتوبر يذكر أنه قد أرسل رسالة فيها حساب الرماح والمـردي والمـداد (نوع من الحـصران)، وأنهم قد غادروا البصرة، وأن الريح شمالية شديدة، وقد رفعوا شراع القلمي بالفرمن، وقد تمزق عشر شقات، وليس له علاج، وطلب إلى السيد بدر شقة من غـزل خفيف حتى يمكن استبدال التالف مـن الـشراع، وقد كتب هذه الرسالة من الفاو، لأجل الحجر الصحي (الكرنتيلة)، ويذكر أنه قد وردت عدة سفن لأهل الكويت، وأصبحوا عندهم، وهم عيسى وداود وبغال اليوسف اثنتان.

وفي ٢٨ من يناير ١٨٨٢م (وثيقة رقم ٨) كتب النوخذة شعيب رسالة من بندر عدن يذكر فيها أنه قد سبق أن كتب له عن الكرنتيلة في المخا والحديدة أنها تستغرق ١٥ يوما، وأن المسؤول عن الكرنتيلة يحوّل السفن

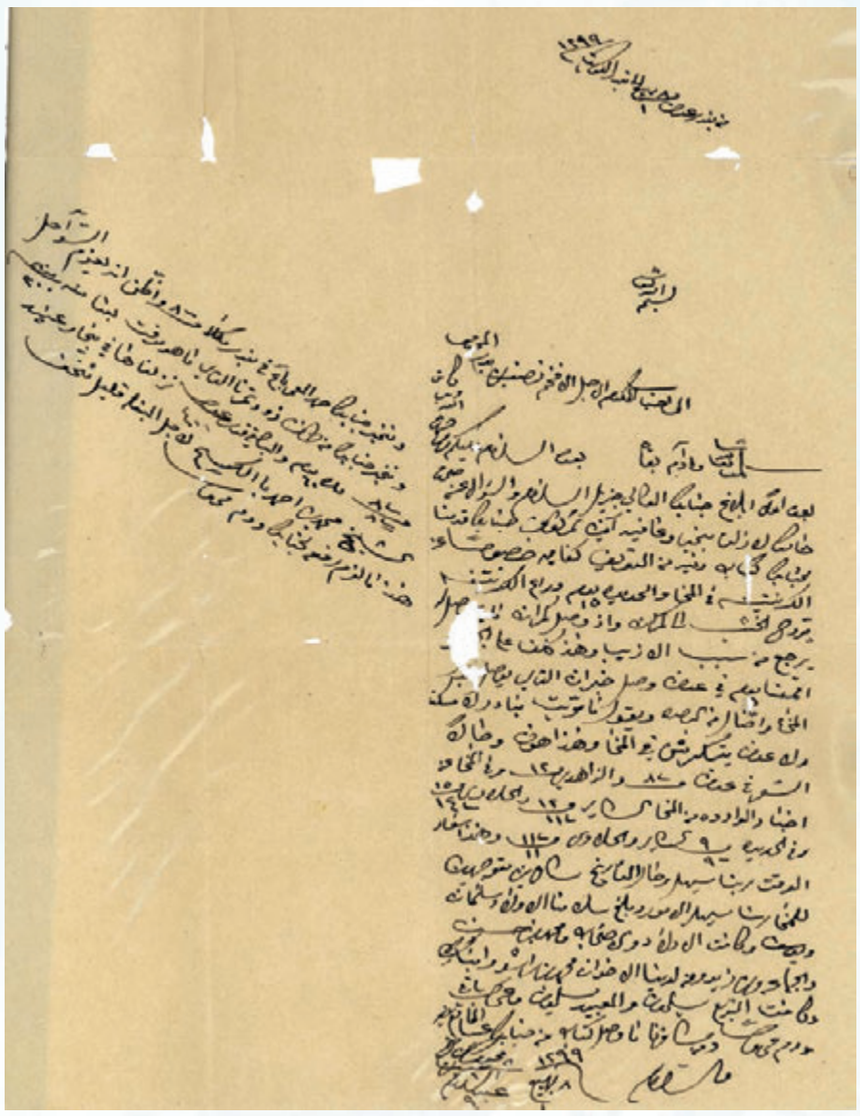

وثيقة (٨) ٢٨ من يناير ١٨٨٢م

إلى كمران، وإذا وصلوا قرب كمران يرجعون بسبب الأزيب (الرياح)، وقد أقمنا في عدن يوماً. ثم يذكر أسعار التمر (الزاهدي والساير والحلاوي) في كل من عدن والمخا والحديدة، وأنهم يستعدون الآن للسفر إلى المخا، وذكر ما تم بيعه من التمر، وأنهم أنزلوا كمية من التمر في بخّار (مخزن) الشيخ محمد بن أحمد با الكسيم للتخفيف عن السفينة (البغلة).

وأشـــار في نهاية خطابه إلى أن حمد العمر قد بـاع التمر الـــذي معه في بندر المكلا، وعزمه التوجه إلى السواحل (ساحل أفريقيا الشرقي).

وفي ٥ من فبراير ١٨٨٢م (وثيقة رقم ٩) يكتب رسالة من بندر المخا اليمني على ساحل البحر الأحمر، يذكر فيها ما وجدوا في البندر من السفن، منها بغلة أحمد خميس الكنكوني، ويقول إن المخا ضعيفة (أي أن النشاط الاقتصادي فيها محـدود)، وحدد أسعار التمر (الساير والحلاوي والزاهدي والديري)، وأن النازل من البضاعة على قدر البلد. وأشار إلى وجود مركب إنجليزي في الميناء صركالي (حكومي) يقوم بعمل قياسات للبلد والميناء، وأنه قد وضع بنادير (أعلام) على القلاع، وأهل البلد لا يعلمون قصده من ذلك، ويذكرون أنه يبحث عن العبيد (تجارة الرقيق).

وتنتهي الرسائل المتعلقة بهذه الرحلة عند

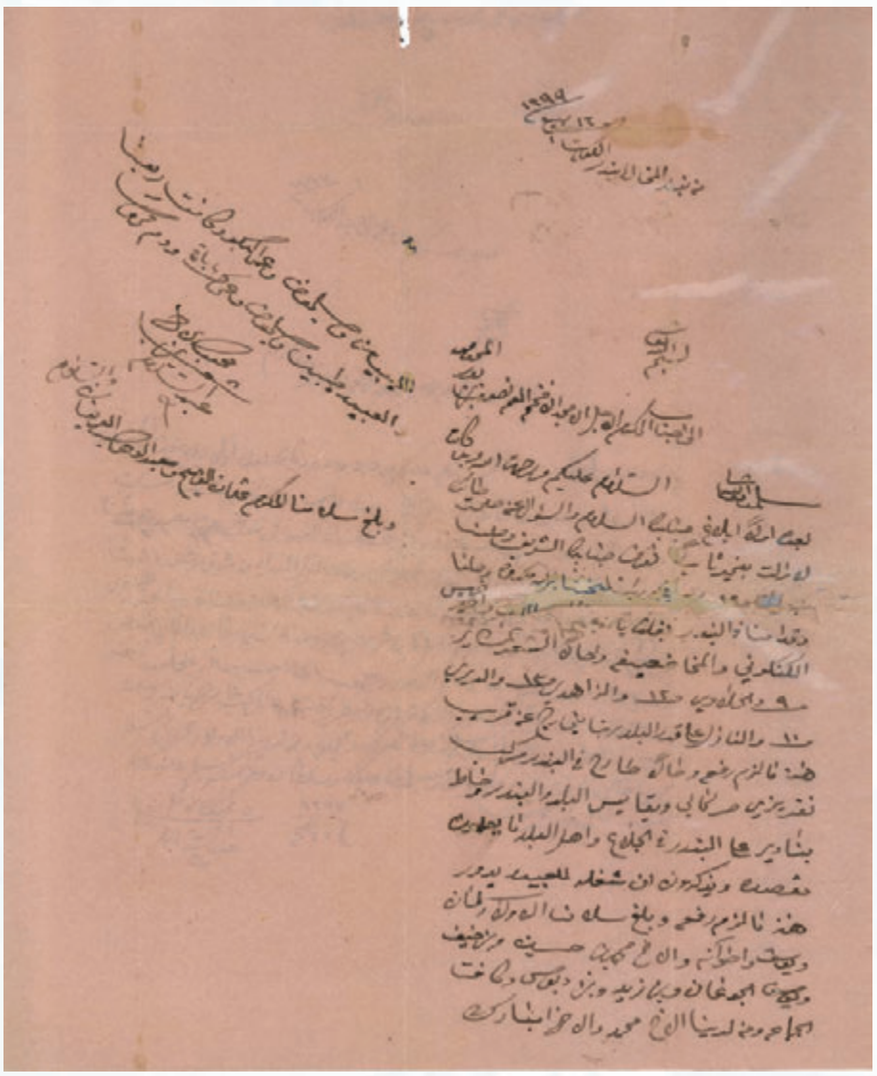

وثيقة (٩)

٥ من فبراير ١٨٨٢م

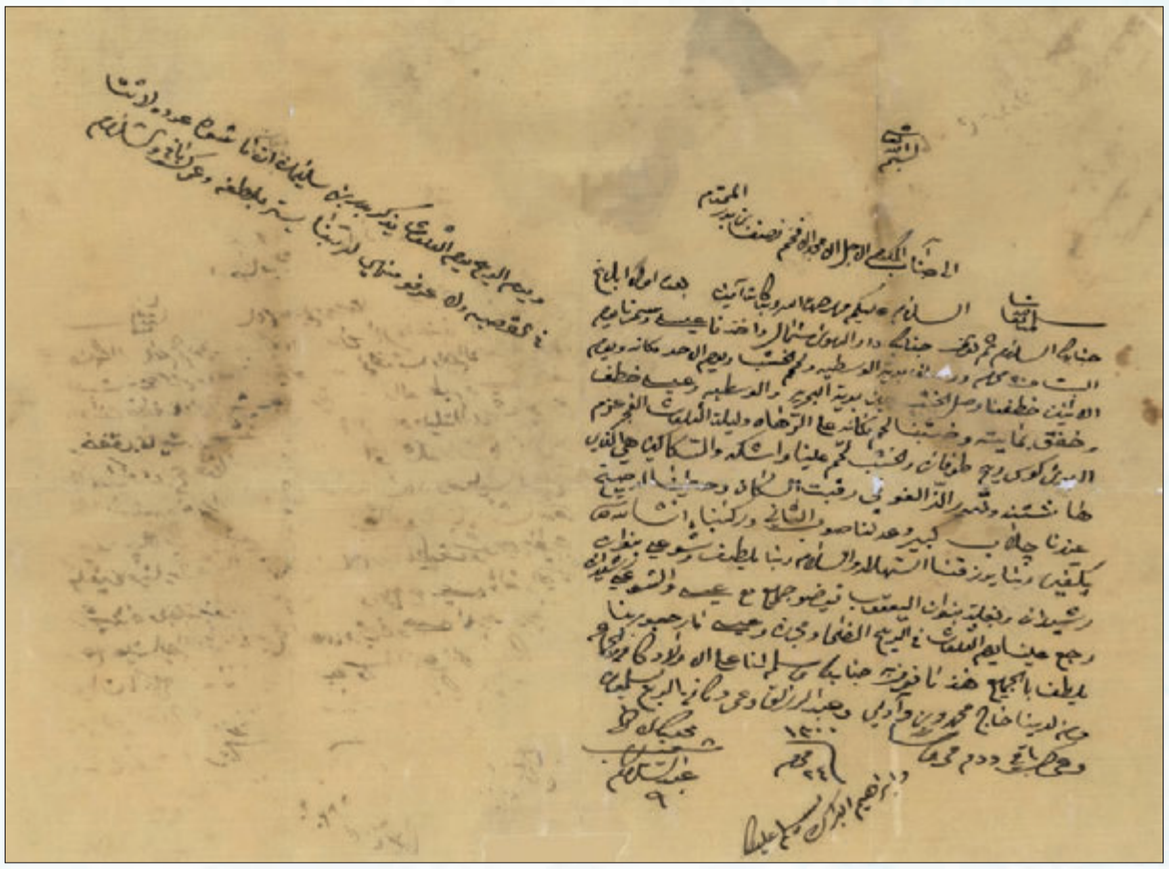

وثيقة (١٠)

٥ من ديسمبر ١٨٨٢م

هذا الحد، وتشير الرسائل الثلاث الباقية إلى أنهم كانوا في البصرة في شهر أكتوبر من عام ١٨٨٢م، وتشير الرسالة المؤرخة في ٥ من ديسمبر ١٨٨٢م إلى أنهم قد تعرضوا عند خروجهم من الشط إلى الخليج بين البوية البحرية والوسطية لمشكلة كبيرة، فقد لحمت السفينة، أي التصق غاطسها بقاع البحر، وتعوّرت رقبة السكان (الدفة)، وأشار إلى إنه قد هبت ريح جنوبية (كوس) شديد (طوفان)، ويذكر أن شوعي بنوان رشيدان وبغلة بنوان اليعقوب قد فيّضوا، ثم رجع إلينا شوعي رشيدان، ونتيجة لتلك العاصفة فقد لاثت (جنحت) ماشوة كبيرة في القصبة، ولم يعرف لمن هي (وثيقة رقم ١٠).

* * *

كانت هذه خلاصة مجموعة من الرسائل (٢٤ رسالة) كتبها النوخذة شعيب بن عبدالسلام إلى التاجر السيد نصف بن بدر، تكشف عن جانب من جوانب النشاط البحري التجاري في الكويت، وتقدم صورة صادقة للأحوال الصعبة التي كانت تعترض أهل البحر من النواخذة والملاحين؛ فالشكر كل الشكر لآل النصف الكرام الذين حافظوا على هذه الوثائق التي نقدمها اليوم لتكون بين يدي الباحثين لمقارنتها بما عند الآخرين، ولإعداد مزيد من البحوث التحليلية حول تلك الحقبة من تاريخ الكويت.

مذكرات رحلة على ضفاف الخليج ١٩٠٣م[١]

أندري جوهانين[٢]

ترجمة: أ.د. محمد سعيد المرزوقي
أستاذ زائر - جامعة الكويت

حين أفتح كتابا مدرسيا في الجغرافيا، أو حين ألقي نظرة على خارطة من تلك الخرائط المحببة إليَّ كثيرا والتي يعدها السيد ستيلر ويتم تحديثها بشكل مستمر في ضوء المعلومات الجديدة، أندهش كثيرا من فراغ، كتب عليه بأحرف فخمة: "العربية الصخرية" Arabie pétrée، أو كتب عليه بأحرف أقل وضوحا "صحراء رملية" Désert de sable. منذ سنوات طويلة كان يدهشني التناقض بين هذا الفراغ المعلن في كتب الجغرافيا وما تبذله إنجلترا من جهود مستمرة في الخليج، ويعود تاريخ الوجود الإنجليزي الفعلي في هذه المنطقة إلى سنة ١٦٢٢م، فلم يسبقهم سوى البرتغاليين بما يزيد قليلا على قرن، حين استقروا في جزيرة هرمز، وقد أثار هذا الانتشار البرتغالي غيرة وحسد الإنجليز، وأقامت شركة الهند (الإنجليزية) تحالفا مع فارس، وضرب حصار على هرمز دام عدة أشهر، ونجحت إنجلترا في تدمير الحصن البرتغالي القديم بأسواره السميكة.

لكن مع بداية القرن التاسع عشر أصبحت إنجلترا تتدخل مباشرة في الخليج؛ إذ بدأت تتردد على المنطقة بحجة مقاومة القرصنة البحرية على سواحل عُمان والأحساء، وتتابعت بعدها الحملات الإنجليزية بعد أن عقدت الحكومة الإنجليزية معاهدات مع الأمراء المحليين غايتها المعلنة مقاومة تجارة الرقيق والقرصنة، لكن هذه الحملات تطورت تدريجيا من حملات أمنية إلى حملات استعمارية. وحين قامت ثورة أهل عُمان، أصبح بإمكان اللورد "كانينج" Canning، نائب ملك الهند، أن يلعب دور الحكم في نزاعات الأمراء العمانيين، وهذا ما حدث على سبيل المثال سنة ١٨٦١م.

في هذه المرحلة شدَّت جزيرة العرب انتباه نابليون الثالث، وربما فكر في تحقيق مشروعات تصعب علينا معرفتها الآن لأنها بقيت سرية، غير أن ما يمكن ملاحظته هو أنه بعد ذلك التاريخ بسنتين أرسل نابليون الثالث "بالغريف" Palgrave إلى الجزيرة العربية الوسطى وإلى الخليج، ويمثل ذلك

(١) محاضرة ألقاها أندري جوهانين في الجلسة العامة للجمعية الفرنسية للجغرافيا التجارية، باريس يوم ١٩ يناير ١٩٠٤م.
André Jouannin: Sur Les Rives De Golfe Persique, Notes de Voyage (1930). Bulletin de la Societe de Geographie Commerciale de Paris; 19, Janvier 1904, pp. 62-75.

(٢) أندري جوهانين هو دبلوماسي ورحالة فرنسي، ولد عام ١٨٦٣م، كان من أبرز المثقفين الفرنسيين دفاعا عن المشروع الاستعماري الفرنسي، خاصة في آسيا، وكان عضوا مؤسسا لجمعية آسيا الفرنسية، وعضوا نشطا في جمعية الجغرافيا التجارية، شغل منصب مدير لمؤسسة "نيكال" الفرنسية في كاليدونيا الجديدة.

أبعادا سأتناولها معكم بعد حين. ما تجدر الإشارة إليه هو تولد اهتمام لدى الدولة الروسية؛ إذ بعد هذه المرحلة، وبالتحديد في سنة ١٩٠١م، أنشأت روسيا بدورها، وفي ظروف استثنائية، خطا بحريا لارتياد مياه الخليج.

لقد سعيت إلى معرفة أكبر بهذه البلاد التي أصبحت جذابة لكل القوى الخارجية، ولهذا السبب جمّعت واطلعت على الكثير من الوثائق، لكن أعترف لكم أن تساؤلاتي لم تجد سوى أجوبة غير كافية وغير مقنعة؛ لذا قررت أن أفعل ما ستفعلونه لو كنتم مكاني؛ قررت أن أسافر بنفسي إلى هذه البلاد، وأن أجد الجواب عن السؤال الكبير التالي: ما الأسباب التي جعلت هذه البلاد المعروفة بأنها صحراوية ومقفرة تجذب الإنجليز والروس في حين أنها لا تثير اهتماما كبيرا لدى فرنسا؟

لكن، إذا كانت فرنسا اليوم لا تكترث بهذه المنطقة فهل كان عدم اكتراثها بها مطلبا؟ هل كانت تلك سياستها منذ زمن طويل؟ هذا هو موضوع بحثنا. الجواب أن فرنسا، ويا للغرابة، لم تُعرض ولم تُدر ظهرها دائما لجزيرة العرب، بل بالعكس، كان اهتمامها بها كبيرا جدا في مرحلة سابقة، يكفي أن نتذكر مفاوضات نابليون الأول في أثناء حملته على مصر، وأن نتذكر بعدها كذلك المهمة التي أشرت لها منذ دقائق، والتي كلف بها "بالغريف" Palgrave بأمر من نابليون الثالث، مهمة لم يعلم أحد إلى حد الآن لا بمقاصدها ولا بنتائجها، لكن يبقى فيها ما يكفي من الدلالة على اهتمام فرنسي قديم.

يمكننا كذلك أن نلفت الانتباه إلى أمر ملموس آخر، يتمثل في معاهدة ١٨٦٢م المبرمة بين فرنسا وإنجلترا، والتي يلتزم بمقتضاها الطرفان بعدم احتلال أراض في عُمان.

سافرت إلى الخليج الفارسي في الأيام الأولى من شهر يوليو الماضي وذهني مشحون بهذه المعطيات، وسوف أروي لكم ما عايشت وما اعترض طريقي من تجارب؛ لا تتعجبوا كثيرا، لقد قصدت هذه البلاد في أكثر فصول السنة حرارة، والحال أنها البلاد الأكثر حرارة في العالم، سبب هذا الاختيار هو قناعتي الشخصية بأن زيارة أي بلاد يجب أن تتم في فصلها الشديد؛ البلاد الحارة يجب أن تُزار في أشد الفصول حرارة، والبلاد الباردة في أشد الفصول برودة. إنها الطريقة المثلى في نظري لتعرُّف الإمكانات الحقيقية لأي بلاد من خلال رؤية الأهالي وهم في وسطهم الطبيعي الحقيقي.

انطلقت رحلتي من مدينة بومباي، ووصلت إلى مسقط في أواخر شهر يوليو، مسقط هي عاصمة عُمان، وعمان بلد شاسع واقع بين خطي العرض ١٧ْ و ٢٦ْ، تأخذ شكل رأس عظيم متكون من سلسلة من الخلجان الصغيرة، يتكون منه في مستوى رأس الحد الواقع في نهايته الشرقية خليج عمان، وتنغلق جهته الشمالية ويتكون منه في حده الشمالي، في رأس مسندم، الخليج الفارسي الذي يتواصل نحو الشرق حتى بحر البنات، حين نتحدث عن مسقط، وحين نسميها عاصمة عُمان، لا يعني ذلك أن السلطان الذي يحكم هذه المدينة كان يحكم كل هذه البلاد

الشاسعة التي وصفنا حدودها.

لا يمكنني في حدود هذه المداخلة أن أعيد رواية كل تاريخ إمامة مسقط؛ لأن في ذلك ما قد يُقصينا عن موضوعنا، لذا أكتفي ببعض الملاحظات السريعة؛ الملاحظة الأولى أن زنجبار انفصلت عن عُمان بعد وفاة السلطان سعيد، والملاحظة الثانية أن السلطان الحالي، سعيد بن تركي، يحكم البلاد من سنة ١٨٨٨م، وثالث الملاحظات هي التذكير بمعاهدة سنة ١٨٦٢م التي تنظم علاقاتنا مع الإنجليز في هذا الجزء من جزيرة العرب، لكن يجب الإشارة سريعا إلى أن فرنسا لم تبد أي حرص على تطبيق هذه المعاهدة إلى حد أن إنجلترا تمكنت من إلحاق زنجبار دون أن تجد أي معارضة من أحد. فقط بعد سقوط زنجبار، ومن على منبر الجمعية الوطنية، توجه السيد "فرانسوا دي لونكل" Francois Deloncle وهو رجل يعرف هذه المسائل جيدا، توجه بكلمة ليذكّر زملاءه بوجود هذه المعاهدة، وكانت النتيجة أن تم تأسيس قنصلية فرعية في مسقط، لكن مع هذا لم يتم تعيين دبلوماسي في هذه الخطة إلا في سنة ١٨٩٤م. لذلك تصرف فيصل بن تركي منذ اعتلائه الحكم وكأنه وكيل لإنجلترا على البلاد، وربما تعجب كثيرا من تعيين قنصل فرنسي في بلاده. لا أريد أن أصف لكم كل الصعوبات والعراقيل التي وضعتها الدبلوماسية الإنجليزية أمام القنصل الفرنسي، أود فقط أن أشير إلى مسألة من الواجب أن تثير اهتمامنا وهي مسألة السكان الذين هم تحت حماية فرنسا في صور.

صور ميناء مهم على ساحل عمان، جنوبي مسقط، يتكون سكانه من بحارة شجعان، لهم صلة دائمة بمستعمراتنا على الساحل الإفريقي، وبالأساس بجزر القمر وهنزوان (Anjoun)، وكذلك بمستعمرتنا في جيبوتي، بعد ملاحة في فصل الرياح الموسمية (شمال - شرق) في الأيام الأولى من شهر مايو، يصل هؤلاء البحارة الأبطال إلى الساحل الإفريقي ويبقون هناك إلى أن تعيدهم الرياح الموسمية (جنوب - غرب) إلى موطنهم الأم. لقد دفع هذا النشاط التجاري بين صور والمستعمرات الفرنسية بعضا منهم إلى امتلاك مواقع لهم في بلاد فرنسية، نتيجة لذلك تحول هؤلاء مع الزمن إلى ملاك في مستعمراتنا التي يرتادونها كل سنة، واعتبرتهم السلطات الفرنسية بمثابة محميين فرنسيين؛ إنه امتياز لا يوجد سوى في عمان، أو بشكل مشابه له قليلا في مملكة "سيام" Siam؛ حيث منح للتجار الصينيين في "شولان" Cholen، كان هذا امتيازا قديما يعود للعصر الإمبراطوري كما تشهد على ذلك الحجج، وهو امتياز يثير غيرة الإنجليز، ولذلك هم يقومون بجهود كبيرة للقيام بما يشبهه. قبل تعيين القنصل الفرنسي في مسقط لم يكن تأثيرنا يشغل الإنجليز كثيرا، لكن ما إن تم ذلك وأرسل السيد "أوتافي" Ottavi ليشغل الوظيفة في مسقط، في فترة كان القنصل الإنجليزي يحتل مكانة كبيرة ويعتبر نفسه طرفا سياسيا، حتى تأثر هذا الأخير تأثرا كبيرا، لذلك حاول بكل

الطرق والوسائل أن يعرقل عملنا، وبدأ مسعاه إلى تحقيق تلك الغاية انطلاقا من صور.

وقبل سنة ١٩٠٠م لم يكن السلطان يغادر مسقط، وبعد هذا التاريخ خرج إلى صور يصاحبه القنصل الإنجليزي. كانت غاية هذه الزيارة الحصول من أهل صور على إعلان عن تراجعهم عن قبولهم بالحماية الفرنسية، لتحقيق هذه الغاية لم يدخر الإنجليز جهدا في تركيب تلك السيناريوهات التي كانوا بارعين فيها؛ ففي حين كان السلطان ينزل إلى البر بصحبة القنصل الإنجليزي، كانت بارجتان من بوارج البحرية الإنجليزية تجوبان البحر المقابل وتطلقان القذائف لإرهاب الأهالي المحليين، لكن العرب، وهم دبلوماسيون بالفطرة، توجهوا إلى السلطان بأسلوب يثير الإعجاب قائلين إن لهم كل الاستعداد للتخلي عن وصايتنا، لكنهم لن يستطيعوا أن يوجهوا استقالاتهم سوى للذين منحوهم إياها؛ بمعنى أن بعضهم يجب أن يقدم استقالته إلى حاكم جزر القمر، وبعضهم الآخر إلى حاكم جيبوتي. بهذه الطريقة لم يبق منهم سوى حاكمين تم تعيينهما من قبل حاكم مسقط واستمدا شرعيتهما منه، وكان عليهما أن يعيدا تكليفهما إليه. أما البقية فقد وقعوا على رسالة اعتراض. بعد ذلك بقليل، وحين تلقت الحكومة الفرنسية من قنصلنا في مسقط تقريرا لطلب النجدة، أرسلت البارجة الحربية الفرنسية "دروم"، وطالبت سلطان مسقط ببعض التوضيحات، بطبيعة الحال أتت هذه التوضيحات مُرضية للغاية؛ لأن السلطان أعلن أن شرفا كبيرا يناله بفضل حماية فرنسا لمواطنيه في صور. لكن السلطان لم يُعد رسائل الاعتراض التي أخذها من أهل صور، وارتكب قنصلنا وقائد البارجة "دروم" خطأ جسيما حين لم يطلباها منه. مما له دلالته أنه بمجرد غياب البارجة البحرية الفرنسية في الأفق أصدر فيصل بن تركي أمرا لمحكوميه يمنعهم بمقتضاه من رفع الراية الفرنسية على سفنهم، لكن أهل صور الرائعين كانوا يعرفون قوة فرنسا، وظلوا أوفياء لها وحافظوا إلى الآن على التزامهم برفع الراية الفرنسية على مقدمات سفنهم رغم الأوامر المتكررة الآتية من السلطان بالتخلي عن هذه الممارسة.

هكذا تواصلت الاستفزازات، وعاد السلطان إلى صور يصاحبه القنصل الإنجليزي؛ كان البحث جاريا عن الوسائل التي من شأنها أن ترهب سكان صور وترضخهم، فعمدت السلطة لبناء حصون للتحكم في موارد المياه. وما كان يراد تبليغه لهذه الجماعات في بلاد العطش هذه هو التالي: إن لم ترضخوا لنا سنقتلكم عطشا، سنميتكم بأقسى ما يمكن تصوره من أشكال العذاب تحت هذه الشمس الحارقة. لم يكتف القنصل الإنجليزي بهندسة حصون التحكم في المياه، بل قام برسمها على الأرض، كل ما أذكره لكم الآن كنت كتبته في مقال من مجلتنا، مجلة هيئة آسيا الفرنسية[1]، وتمت إحالته بشكل عاجل من قبل رقيب الصحافة إلى القنصل البريطاني في مسقط، واتصل هذا الأخير بالقنصل

(1) Bulletin du comité de l'Asie française.

الفرنسي، وعبر له عن استيائه من الأسلوب المتبع في هذا المقال، لهذا أصرح لكم الآن (وهي أول فرصة لي لأن أقول ذلك علنا)، أن "الميجر موكس" لم يكن مخطئا في استيائه مما ورد في مقالي؛ ففي واقع الحال كان يخدم بلاده بالطريقة التي أتمنى أن يخدم بها كل قناصلنا بلادهم، قام بذلك وهو واثق من مساندة الحكومة العامة في الهند.

لم يكتف القنصل الإنجليزي ولم يسعد ببناء الحصون فقط، بل قام في شهر مايو المنصرم بإيقاف وسجن ثلاثة من المواطنين الذين تحميهم فرنسا حين مرورهم من مسقط، بحجة وجود قانون صحي، وهو قانون لا وجود له في واقع الأمر. تطلب الأمر مفاوضات طويلة بين لندن وباريس للإفراج عن الموقوفين المظلومين بعد أن نفد صبرهم، لقد كان أحدهم من كبار الملاك في صور، وبمجرد عودته إلى المدينة جمع المواطنين هناك وأخبرهم بالمعاملة السيئة التي وجدها من الإنجليز، ونتيجة لاستيائهم الكبير قرر أهل صور الدفاع عن أنفسهم، وشيدوا لمدينتهم حصنا ثالثا أقوى وأعلى من الحصنين القديمين، واتصلوا بذويهم في دواخل البلاد، من سكان الشرقية بوجه خاص، وطلبوا إليهم تسليح المحاربين وإعلان الثورة في كل عُمان. لقد كان نشاط أهالي الشرقية يتمثل في الزراعة، وكان نشاط أهل صور يتمثل في النقل، سواء أكان نقل المنتجات الزراعية أو ضمان تموين الأهالي بما يحتاجون إليه. لقد كان سكان الشرقية يشكون من الحاجة بعد ثلاث سنوات من الجفاف، لذلك كان اقتناء السلاح على عاتق أهل صور، وتولى قيادتهم شاب هو عيسى بن صالح (بن علي)، وأبوه كان قد نجح سنة ١٨٩٥م[1] في نزع مسقط من يد فيصل بن تركي، السلطان الذي يحكم اليوم.

كان عيسى، يحمل في قلبه حقدا دفينا على فيصل، حقدا عنصريا لا يمكن وصفه الآن، أخذ عيسى الطريق ومعه خمسمئة رجل، واتجه صوب الجبل الأخضر، الجبل البادي في الأفق وراء مسقط، وعرج بسيره مارا من سمايل؛ في هذا المكان المحصن بشكل جيد كان هناك قائد قوي آخر نجح دائما في قمع الثورات، آخرها منذ سنتين تقريبا، حيث نجح في قمع ثورة كبيرة، كان هذا الأخير يحمل هو أيضا حقدا كبيرا على السلطان العميل لإنجلترا، ولذلك أفسح المجال لمرور عيسى ورجاله.

كنت في مسقط بداية هذه الثورة، وكان يتم إعلامي بتقدم أنصار عيسى، وكل يوم كنت أسمع بانضمام عناصر أخرى إليه. كان بإمكانهم أن يرددوا ما قاله "سيد"، بطل تراجيديا كورناي: "انطلقنا ثلاثمائة وبدعم مفاجئ صرنا ثلاثة آلاف حين وصولنا إلى الميناء".

لم يبلغ عددهم ثلاثة آلاف، بل كانوا في حدود الألف، لكن جيشا بهذا العدد يُعد جيشا كبيرا

(١) كتبت في الأصل هجيسة (Hajissa) وهو خطأ، فهو عيسى بن صالح بن علي، وكتبت سنة نجاح صالح بن علي في نزع مسقط من يد السلطان فيصل ١٨٠٥م وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

في هذه البلاد، وصلوا إلى رستاق وهي هدفهم، وبـدأت بعض المفاوضات الشكلية مع حامية المدينة التي استسلمت في بضعة أيام، وادعى بعضهم (ولا يمكنني أن أؤكد صحة هذا الخبر) أن الأنصار قاموا بتعيين إمام جديد في رستاق، كان هذا الإمام من سلاطين مسقط، واسمه فيصل بن حمود، كان فيصل رجلا ورعا، مثقفا، له كل خصال الإمامة، بالمقابل كان فيصل بن تركي محتقراً من قبل مواطنيه، وكانوا قد رفضوا إمامته رغم أن كل من سبقه من عائلته حمل هذا اللقب. هكذا كان الوضع في عمان في نهاية شهر أغسطس الماضي.

على سواحل رستاق يقع مرفأ سيلو ومرفأ المصنعة، وما كادت الثورة تندلع وتنتشر حتى بدأ السلطان فيصل بن تركي والقنصل الإنجليزي يتنقلان ذهابا وإيابا بين صور وإب والمصنعة، ولو أن فرنسا أرادت الاستفادة من هذا الظرف لصار بإمكانها الحصول على مكانة مهمة في عُمان، لكن حكومتنا، التي أُعلمت بما يجري في الحين، لم تُرسل ولو سفينة حربية واحدة لتسجل بها حضور فرنسا وتراقب الأحداث.

غـادرت مسقط يوم الثاني من سبتمبر من السنة المنصرمة، وفي هذا اليوم نفسه، وللمرة الثالثة، امتطى القنصل الإنجليزي ظهر البارجة "سفانكس" واتجه إلى المصنعة، ليكون على صلة بالثائرين وبالسلطان، كان للسلطان رغبة كبيرة في إظهار هذا التدخل الحازم، ولذلك كتب لقائد الثوار عيسى بن صالح يطلب إليه استقبال الماجور "كوكس" Cox، لكن عيسى هذا الذي كان بالأمس من محكوميه أجابه قائلا، وبتلك اللباقة العربية الجميلة؛ كيف يمكن أن أرفض ذلك يا عزيزي؟ أتشرف كثيرا باستقبال صديقنا القنصل، لكنكم تعلمون أن البلاد غير آمنة، فإن كان بإمكانكم ضمان سلامته بلغوه أننا نرحب به في رستاق وفي الحزون. لقد لفتّ انتباه أبرز رجال السياسة عندنا إلى كل هذه الأحـداث، لكنهم لم ينشغلوا بهذه الجهة من الأرض؛ حيث كانت تبدو لهم فاقدة لكل أهمية، ولئن كانت هذه المنطقة فاقدة للأهمية في نظرهم فإنها لم تكن كذلك بالنسبة لإنجلترا التي أرسلت لزيارتها في شهر نوفمبر نائب ملك الهند.

وصل اللورد "كيرزون" Curzon إلى مسقط يوم ١٨ من أكتوبر، تصاحبه ستة بوارج حربية، وامتطى هو باخرة سابعة، هي باخرة "الياسنث" (Hyacinth) بعد أن تمت تهيئتها وتحويلها إلى يخت. ومن بين هذا الأسطول الرائع الذي يقوده الأميرال "اتكنسون ويلس" Atkinson Willes، سفينة "الأرغونوت" التي تم استدعاؤها من أسطول بحار الصين، والتي تُلاحظ عظمتها من خلال مداخنها الأربع. لقد بهرت هذه المداخن غير المألوفة نظر السكان، وكان من حسن الصدفة أن رأيت هذه السفينة من جديد في عدن، ورأيتها بعد ذلك في مدخل قناة السويس، ولذلك أمكنني أن ألتقط لها صورة وأن أريكم إياها الآن. تخيلوا الآن،

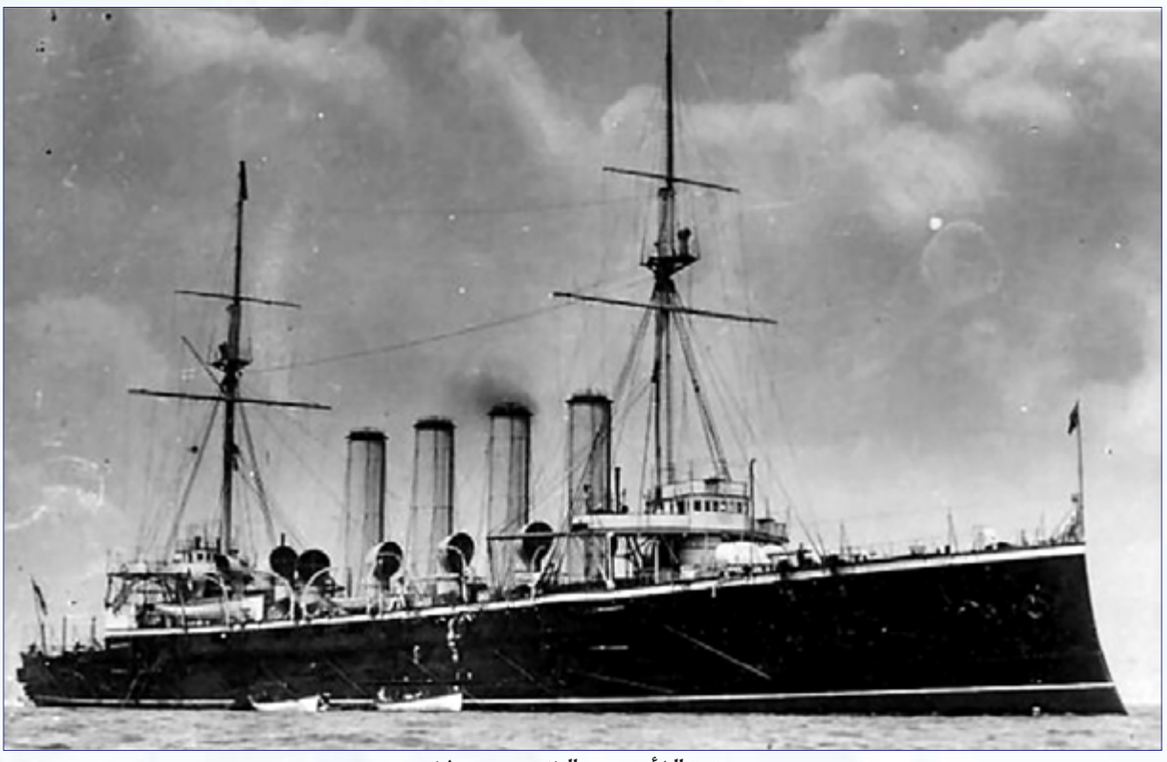

سفينة "الأرغونوت" (Argonaut)

في المرفأ الطبيعي الرائع في مسقط والذي أريتكم فقط ركنا منه، وسط هذه الجبال الشاهقة والمتقطعة بشكل ساحر وتحت سماء زرقاء رائعة؛ تخيلوا كيف يرفرف فوق أعمدة هذه السفينة العلم الإنجليزي الأبيض المتقاطع باللون الأحمر!! تخيلوا هذه القطع البحرية تتقدم في هيئة حربية ثم تتمركز وحداتها في طابور أمام قصر السلطان، وترمي بظلالها القوية على الحجر الأحمر الذي يمثل عمق الصورة!! هذا المشهد الذي يدفعنا نحن أيضا للانبهار، كم كان أثره كبيرا على نفسية أولئك الأهالي المحليين البسطاء!!

وحين ينزل الظلام على هذا الديكور الأزرق الساحر تُلقي السفن بأضوائها الكهربائية على قمم الجبال وقصر الأمير والقنصلية الإنجليزية وبناية الجمرك، وتتقاطع هذه الأنوار الاحتفالية تحت أنظار الأهالي المحليين المنبهرين، كيف لا يمكن لهذا المشهد البديع ألا يطبع بشكل دائم عقول هؤلاء الأهـالي!! لقد بلغ انبهارهم حدا كبيرا، بدليل أنني عندما عدت بعد ذلك ببضعة أيام وجدت أن هؤلاء الأهالي أنفسهم، والذين كانوا حتى وقت قريب يتحدثون عن فرنسا بالكثير من الاحـترام، وجدتهم أصبحوا موالين لإنجلترا، ويتحدثون بشيء من الازدراء عن فرنسا وعن تلك الباخرة الفرنسية العجوز التي لا تزورهم إلا نادرا. كانت باخرة "الأنفرنات" الفرنسية تبدو أمام "الأرغنوت" في شكل سفينة صغيرة أمام باخرة عابرة للمحيطات.

مسقط هي اليوم إنجليزية، سواء عقد الدبلوماسيون الفرنسيون معاهدة مع إنجلترا أم لم يعقدوا، لأن قلوب الأهالي صارت معها، رغم ذلك بقي إلى جانبنا أهالي صور، أهالي هذه المدينة يحبوننا ويعرفوننا ويعتمدون علينا. لذا من غير الممكن بل من الواجب ألا نتخلى عنهم؛ التقيت العديد من هؤلاء الرعايا، وعبروا لي عن شكواهم، ووعدتهم من ناحيتي بأن أكون متحدثا باسمهم، وها أنا أتوجه أول ما أتوجه إليكم أنتم زملائي في جمعية الجغرافيا التجارية، وأرجو أن تساعدوني في الدفاع عن مطالبهم.

لقد حدثتكم حتى الآن عن مسقط، ولم يبق لي الكثير من الوقت لأحدثكم عن أماكن أخرى زرتها. توجهت بعد مسقط إلى السواحل الفارسية قبل زيارتي للبحرين، لكني سأبدأ حديثي عن زيارتي لبعض جزر الخليج، وسأعود بعد ذلك لملاحظاتي عن السواحل الفارسية.

إذا كانت مسقط، مثلما ذكرت لكم هي معنويا إنجليزية، فإن البحرين محمية إنجليزية بأتمّ معنى الكلمة، هي بالمعنى الواقعي محمية غير معلنة لبقية القوى العالمية، أبرم الشيخ عيسى معاهدة تُلزم بلاده بألا تكون لها علاقات دبلوماسية مع أي قوة أجنبية إلا عن طريق إنجلترا؛ وهذه المعاهدة ليست أقل من معاهدة حماية، رغم هذا وجدت في البحرين استقبالا رائعا؛ فالشيخ وكبار الأعيان من بين الأهالي فتحوا لي منازلهم وأطعموني على موائدهم، ويمكنني أن أصف لكم الطعام العربي الذي تناولته في البحرين.

جزيرة البحرين غنية بصيد اللؤلؤ، يمكننا أن نقدر مبيعات اللؤلؤ بـ ٨٠ لَكْ روبية (٨ ملايين روبية)، أي ما يعادل ١٣٦ مليون فرنك، يتم هذا الصيد بواسطة سفن خشبية تحمل الواحدة منها عددا كبيرا من الغواصين، يصل إلى أربعين رجلا، ينظم النشاط مضاربون يقدمون التمويل ويعطون الأموال المسبقة لهؤلاء البؤساء الذين يفنون أعمارهم في الغوص، ويبقون دائما مدينين لمموليهم، كان هؤلاء الغواصون -كما هي الحال في كل المهن الشرقية- منظمين في نقابات مهنية، كان لكل نقابة رئيس يسهر على بيع كل حصيلة الغوص، يشتري البضاعة مضاربون محليون، إما عربا أو "بانيان" هنود. آه من هؤلاء البانيان الهنود!! فرغم أنهم عبيد للإنجليز فإنهم لا يتورعون عن امتصاص دم هذا الشعب العربي الفقير. يعيشون بالمضاربة، لكنها مضاربة دون حياء، مضاربة لا يمكننا أن نتصور شكلها ونسبتها، بطرق غير أمينة بالمرة، يتحصل هؤلاء المضاربون على القسط الأوفر من الثروة العربية، ولو كان لي مجال أوسع من الوقت لأمكنني الحديث طويلا عن هذا الموضوع.

لم يكن للبحرين فقط تجارة اللؤلؤ، وإنما كانت أيضا مخازن تجارية كبيرة؛ سواء للتجارة المحلية أو لتجارة كل سواحل الجزيرة العربية، مع هذا يبدو هذا الوضع التجاري المتميز قابلا للانتقال إلى مكان آخر مثل قطر أو أبوظبي أو الكويت. ولا يمكننا تحديد وجهة الانتقال الممكنة هذه؛ لأن ما سيحددها مستقبلا هو نقطة وصول خط حديد بغداد، رغم أن ذلك لن يمنع البحرين من أن تبقى

اللورد كيرزون

مركزا غنيا ومهما، بالنظر لما لها من كميات مهمة من الماء تثير الحبور والسعادة؛ فالبحرين التي لا تبعد أكثر من ثلاثين كيلو مترا عن ساحل الجزيرة، وأكثر من هذه المسافة عن منطقة نجد، لها وفرة في موارد المياه، ولا يمكن أن تكون هذه المياه سوى مياه آتية من جبال نجد ومتسربة تحت البحر، إنه لمن أسباب الحبور أن نرى في مناخ شديد الحرارة، وتحت سماء ملتهبة، جداول من الماء الصافي تسيل بين النخيل مخترقة حقولا خضراء زمردية. إنه لمن السعادة حقا أن يتمكن الإنسان، بعد عذاب طويل تحت شمس حارقة، من أن يستحم ويطول استحمامه في بركة أثرية قديمة، قرب مسجد عتيق، تحت ضوء القمر، في حين تكون الحمير البيض الجميلة، التي ينسبها الأهالى إلى الأحساء في انتظاره لإعادته إلى المدينة. فإذا كانت البحرين تسمى بلاد اللؤلؤ فيحق أيضا تسميتها ببلاد الحمير. لم أر في حياتي أجمل من تلك المخلوقات التي رأيتها في البحرين. سوف أريكم بعض العينات من خلال الصور التي التقطتها يوم السوق التي تنعقد كل أسبوع على بعد عشرة كيلومترات من المدينة. سوف أريكم كذلك صورة لمسجد جميل يعود تاريخه إلى القرن التاسع، على جدرانه توجد نقوش كوفية مثيرة للفضول سأحيلها إلى نظر العلماء بهذا الميدان.

لم أتمكن من زيارة الشيخ مبارك، شيخ الكويت، رغم قناعتي بأن هذه نقطة مهمة في الخليج، لذلك زارها اللورد "كيرزون" ولم تغب عن اهتماماته. لقد علمت أن إنجلترا سوف تؤسس لها قنصلية في الكويت، ولم أعلم حتى الآن من سيكون مرشحا لهذا المنصب، وقد بلغني بواسطة كثير من الأهالي الذين سألتهم أن بين إنجلترا والشيخ مبارك معاهدة حماية.

لن أحدثكم عن نقطتين مهمتين من الخليج العربي؛ هما سلطنة أبوظبي وسلطنة شبه جزيرة قطر، لأنني لم أزرهما. لكن من الواضح أن للقنصل الإنجليزي بمسقط علاقات وطيدة وحميمة بشيخ أبوظبي، مما يعني أن إنجلترا لها عيون مفتوحة على هذه الإمارة الغنية. يحكم قطر شيخ طاعن في السن عمره تسعون سنة (لكن لا يمنعه ذلك، فيما يبدو من فتح بيته كل سنة لزوجة جديدة)، لذلك يجب علينا مراقبة ولايته على الحكم حين يحل أجله. وأود الإشارة في النهاية إلى مكان بين البحرين والكويت يسمى نجد، فيه حالة مستمرة من الغليان والثورة

منذ شمله المدّ الوهابي.

سوف أحـاول الآن أن أختصر لكم هذا المستخلص السياسي الذي حاولت عرضه عليكم؛ إذا ما نظرنا للجزيرة العربية في مجملها يمكن القول إن الإنجليز حلوا في هذه المنطقة سنة ١٨٣٩م، بعد أن حصلوا من أمير الحجاز على موطئ قدم في عدن، بعدها نشروا نفوذهم نحو الخليج (العربي)، واستولوا على حضرموت، وضبطوا مجالا عازلا شمال ممتلكاتهم في عدن، وصاروا يهددون اليوم مجمل اليمن، لم تكفهم هذه المكتسبات بل صاروا يريدون الاستقرار على ضفاف الخليج العربي.

لم يكن بالإمكان أن أعطيكم أكثر من هذه اللمحة السياسية حول هذه المسألة، وسوف أحاول فيما تبقى لي من الوقت أن أستعرض بسرعة ثروات هذه البلدان التي كنت أحدثكم عنها؛ الجزيرة العربية، مثلما ذكرت لكم في البداية، أو على الأقل ما نعرفه منها، ليست مجرد امتداد من الرمال والأحجار؛ إذ توجد واحات حضرموت الخصبة، وتوجد بحار تحيط بالجزيرة غنية باللؤلؤ والأسماك، وهناك أيضا الثروات الباطنية رغم أنها في الوقت الحالي مازالت فقط موضع تكهن، وفي جنوب مسقط نجد سهولاً ثرية كثيرة الخصوبة، كما نجد في دواخل البلاد الجبل الأخضر الذي يرتفع شامخا نحو السماء إلى ثلاثة آلاف متر، تغطي رأسه غابة كثيفة، ولذلك سمي بالجبل الأخضر، وشمالي مسقط هناك سهل الباطنة الغني بالواحات، يمتد نحو ثلاثمائة كيلو متر، وترويه السيول المنحدرة من جبال الداخل، وهناك الثروات نفسها في أبوظبي وقطر والأحساء ونجد، حيث المياه رغم ندرتها الظاهرة تسقي واحات كثيفة، يضاف إلى كل هذا أن جهة نجد هي مهد الخيول العربية الأصيلة التي بقيت حتى اليوم، ومنها تنحدر سلالات الخيول الأوروبية الأصيلة.

هذه، سيداتي وسادتي، هي البلاد التي تريد إنجلترا أن تحتلها وتلحقها بها، ونحن كلنا هنا نعرف المستعمرات معرفة جيدة، ولا نريد مشروعات استعمارية جديدة، ونقر بأن لدينا مجالا استعماريا واسعا، ومن واجبنا أن نستغله قبل أن نفكر في توسيعه، لكن كل هذا لا يمثل حجة تجعلنا نترك الإمبريالية الإنجليزية تغزو، على حسابنا، أغنى مناطق العالم، وتغلق الأبواب على تجارنا وتجارتنا. ولا يمكننا أن نتجاهل أن في نقطة ما على شواطئ الخليج، لا يمكن تحديدها الآن، سوف تصل سكة حديد بغداد، سوف يتم بناء هذه السكة سواء بالتعاون معنا أو من دونه، لذلك علينا أن نراقب كل ما يجري على الضفة الغربية للخليج العربي حتى يبقى الباب مفتوحا أمام تجارتنا وصناعتنا.

لن أحدثكم عن زيارتي للعراق رغم أنني قضيت فيه الجزء الأكبر من رحلتي، وأطلب عذرا منكم للحديث مرة أخرى عن جنوب الخليج، عن ضفته الشرقية، بمعنى البلاد الواقعة في عمق السواحل الفارسية. بادئ ذي بدء، وفي أقصى شمال الخليج توجد مدينة بوشهر، وهي اليوم النقطة التي منها يمكن الوصول إلى شيراز وأصبهان. هذا هو الطريق القديم، وهناك طريق ثان طـور

الإنشاء يمر من المحمـــرة، ومن كـــروم وأواسـي (Karoum & Awassi)، وسيكون هذا الطريق أقل طولا وأكثر أمانا، وبالنتيجة أقل كلفة من الطريق الحالي، كما يتبين ذلك من خلال المقالات الجيدة التي يكتبها السيد "بيار لوتي" Pierre Loti في مجلة العالمين[1] والمعنونة "نحو أصبهان" عن بوشهر، حصلت على بعض المعلومات الاقتصادية القيمة والأكثر وثوقا مما أمتلكه من معلومات عن الساحل العربي للخليج. وسبب ذلك أن الجمارك البلجيكية تحصل منذ سنتين في كل بلاد فارس، لكنني أعتقد أن توفير أرقام دقيقة في مداخلة مثل هذه ليس له قيمة كبيرة. وأعتذر لعدم إيراد إحصاءات في عرضي هذا، لأنني أعتقد أنها سوف تكون مملة لكم وسهلة النسيان من الذاكرة، وسوف أذكر لكم رقما واحدا بالنظر إلى أهميته البيانية، يقول إن الجمارك الفارسية، قبيل حلول البلجيكيين، لم تكن توفر أكثر من ثلاثة آلاف فرنك، في حين أن عائداتها اليوم تبلغ ثلاثة ملايين فرنك.

وقد كان لإنجلترا الكثير من المطامع في بوشهر، وكم كانت دهشتي كبيرة حين نزلت في هذا الميناء الفارسي، ورأيت العمود العملاق الذي يحمل راية إنجلترا مغروسا في الأرض، ليس داخل القنصلية الإنجليزية، وإنما في ساحة عامة في بوشهر على ساحل البحر وكأنه راية وطنية، وسوف أريكم بعض الصور، ولعل ما يزيد في أهمية هذه الصورة أنها جديدة لم أعرضها قبل اليوم، تسجل هذه الصور معسكر الحاكم العام في شيراز في أثناء استقبال اللورد "كيرزون".

(1) Revue des Deux Mondes.

زرت هذا المعسكر، وأصر المارشال الفارسي (وهو ابن الحاكم العام) أن يُكرمني بهذه الزيارة، وكم كان هذا الرجل متميزا بشدة أناقته ونظامه، وصلت إلى هذا المعسكر وقت الغروب وجلست مع المارشال في مدخل خيمة القائد العام؛ حينها جيء بالعلم الفارسي تحرسه كتيبة شرفية، وحشدت فرقة موسيقية عزفت له التحية ثم النشيد الوطني الفارسي. وقد أراد المارشال بذلك أن يشرفني ويُسمعني هذه الموسيقى التي تصاحبها حركات مرتبة. ويمكنني أن أؤكد لكم أن هذا المعسكر وهذا المشهد العسكري الرفيع لا يختلفان في شيء عما نراه في معسكرات الجيش الفرنسي، لكن من سوء حظ بلاد فارس أن ليس لها سوى القليل من الرجال الذين لهم حيوية وخصال الحاكم العام لشيراز.

حضرت هذه الفرقة نفسها إلى بوشهر لتقدم التشريفات للورد "كيرزون" في أثناء مروره، لكن ذلك كان دون جدوى، فلقد تمت كل الاستعدادات لاستقباله، وجهز مبنى كامل وفرش بالزرابي الفاخرة، ولم تُفد كل هذه الاستعدادات في شيء. وحين وصوله تبادل اللورد "كيرزون" مع الحاكم العام بعض المراسلات للاتفاق على البروتوكول وعلى المراسم وعلى عدد الحاضرين، وحين زار مسقط كان اللورد "كيرزون" قد استقبل الأمير وهو بعد على السفينة، وكان يود أن يزوره وهو في بوشهر الحاكم العام بالطريقة نفسها، أي وهو بعد على السفينة، لكن هذا الأخير لم يقبل بهذه الطريقة،

وأراد أن ينتظر "كيرزون" عند طريق الإنزال، ودام تبادل الرسائل يومين كاملين، وكل صباح ينتظم الجند بأسلحتهم، وكذلك السكان ومنهم السكان الأوروبيون، ليشاهدوا هذا النزول البهيج، لكن لم يحدث شيء من هذا. وكم كان عجب الناس كبيرا حين رأوا الباخرة تغادر وتأخذ طريق اليمّ دون أن تتم هذه الزيارة الإنجليزية المنتظرة!! وبعد رحيله تحقق للورد "كيرزون" ما يريد في بندر عباس وفي لنجة؛ حيث لم ينزل اللورد كيرزون من سفينته، لكنه –ويا للغرابة– نزل وزار بعد ذلك جزيرة قشم وجزيرة هرمز!! وربما كان ذلك بدافع من فكرة مسبقة ملأت رأس هذا الشريف الإنجليزي تمثلت في استحضاره للدور الذي كان لهاتين الجزيرتين في مرحلة الاستعمار البرتغالي، ويجب ألا ننسى أن هرمز في بداية القرن السادس عشر كانت موقعا برتغاليا شديد التحصين، وفي أثناء عودتي مررت بها وأنا مسافر على متن سفينة تجارية إنجليزية جاءت لهرمز لشحن ثاني أكسيد الحديد، وتمكنت في أثناء هذه الرحلة من زيارة الآثار الرائعة التي تركها المستعمرون البرتغاليون. وقد بقيت في هرمز سبعة أيام، وهذا ما سمح لي بأن أعرض عليكم صورا لهذه الآثار المهمة وغير المعروفة في الوقت نفسه.

هذه هي بعض الكلمات التي أقدمها لكم، وأتمنى ألا أكون أطلت عليكم بهذه المداخلة التي وددت من خلالها أن أصف لكم الوضع في الخليج؛ فمن ناحية تسعى الدولة الفارسية للاستقرار أكثر بواسطة هذه الجمارك البلجيكية، ولكنها ستسقط يوما ما لا محالة تحت الهيمنة الروسية حين يتم مد خطوط سكة الحديد في كل الاتجاهات، لكن رغم سياسات الحماية الجديدة هذه يمكننا أن نأمل دائما في ترويج بضائعنا بواسطة موانئ الجنوب، ومن ناحية أخرى تبدو بلاد العرب الشاسعة أكثر ثروة وأكثر سكانا مما تصورناها حتى الآن، وأتوقع أن يزيد بسرعة استعدادها للشراء بفعل السلام والأمان الذي ستحققه الحضارة؛ فهذا الخليج الذي من الممكن أن يتحول إلى سوق مفتوح لبضائعنا، هذا الخليج الذي ستمخر عباب بحاره كل يوم مزيد من السفن التجارية، هذا الخليج يجب أن يكون محل اهتمام أكبر من قبل فرنسا، إنه جدير بمزيد من الجهد حتى نحفظ ونحمي مكانتنا التجارية فيه ونمنع إنجلترا من احتكارها له وحدها، هناك الآن الكثير من الخطوط الملاحية، آخرها الخط الروسي الذي أنشئ منذ ثلاث سنوات خلت، وفيه تعبير عن جهود كبيرة يقوم بها هذا البلد، يجب علينا إذًا أن نحفظ مكانتنا بين الأمم، يجب علينا إنشاء خط للنقل البحري، وأن نفتح لنا مرافئ، يجب علينا التحول إلى وضع يمكننا من الدفاع في هذه الحرب الاقتصادية الشرسة المفروضة على القوى الأوروبية في كل أرجاء المعمورة.

ولم يبق لي سيداتي وسادتي سوى أن أعبر لكم عن شكري لما حظيت به من شرف بحضوركم، وأن أعترف لكم بالجميل على صبركم واستماعكم الرصين إلى هذه المحاضرة التي كنت أتمنى لو كانت أكثر جاذبية.

كتالوك الأغاني الكويتية والمصرية

دراسة حول وثيقة تاريخية وموسيقية تعود لعام ١٩٣٠م

أ. أحمد الصالحي(*)

في صيف عام ٢٠١٣م قمت بزيارة الكويت، وكان الهدف الأساسي هو البحث عن معلومات ومصادر جديدة تخدم الأطروحة التي أعمل عليها حاليا في جامعة رويال هولواي في بريطانيا. وقد قيض لي أن أطلع على العديد من المكتبات الموسيقية الخاصة، وأن ألتقي كبار جامعي الأسطوانات. وكان لهذا البحث الفائدة الكبرى في الكشف عن كثير من الوثائق والمعلومات المتعلقة بتاريخ الكويت الموسيقي والثقافي والتي كانت حبيسة الأرفف والأدراج، لذلك لم يتم نشرها ودراستها حتى الآن. ومن جملة الوثائق التي تم العثور عليها كتيب صغير، لكنه يحتوي على معلومات ذات أهمية تاريخية وموسيقية. وفي هذه المقالة سأقوم باستعراض ما تم العثور عليه من معلومات في هذه الوثيقة وإلحاق بعض المعلومات الإضافية ذات الصلة بالمحتويات حتى تكتمل الفائدة المرجوة.

وتبدأ رحلتنا في استعراض هذه الوثيقة من المدينة اليمنية عدن، وتحديدا من سكة البهرا، إذ كان للأخوين نور الدين وحيدر السكاف «السقاف» متجر متعدد الأغراض يباع به العديد من المواد ومنها الأدوية والعطورات والأقمشة، وكانا بالإضافة إلى ما سبق يمتهنان بيع الأسطوانات الغنائية ومستلزماتها؛ من مثل أجهزة الحاكي (phonographs) والإبر الخاصة بتشغيل الأسطوانات. وقد قاما باستيراد أسطوانات لمطربين من العراق ومصر وغيرهما، كذلك قام الأخوان باستيراد أسطوانات لمطربين كويتيين، بدأت بالوصول والرواج هناك منذ مطلع عام ١٩٢٨م. وبسبب النجاح اللافت لأغاني الكويتيين في أوساط المستمعين في عدن وغيرها من مدن اليمن قرر الأخوان السكاف طبع كتيب خاص بالمحل للترويج والدعاية لهذه الأسطوانات، وأطلقا عليه اسم «كاتالوك الأغاني الكويتية والمصرية لأشهر المطربين»، وقد تم طبعه في مطبعة بابيل أخوان في باب الصالحية – دمشق – سوريا. والكتيب لا يحتوي على تاريخ الطباعة، لكن توجد إشارات ضمن ثناياه توضح أن الطباعة تمت في عام ١٩٣٠م، ومنها إعلان يظهر في الصفحة الرابعة يشير إلى معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩م الذي أقيم في شهر أغسطس من ذلك العام. بالإضافة إلى أن أحدث أسطوانة مذكورة في الكتيب تعود لعام ١٩٣٠م، ولا توجد أسطوانات بعد هذه السنة.

(*) باحث كويتي له اهتمام كبير بالتراث الموسيقي في الكويت والخليج العربي، ويحضر لأطروحة الدكتوراه في هذا المجال.

صورة الغلاف الأول والأخير من الكاتالوك

من الإعلانات المنشورة في الكاتالوك

يحتوي الكتيب على ٣٦ صفحة، وجميع الأغاني الواردة فيه هي كويتية ومصرية، كما يشير العنوان، بالإضافة إلى عدد من الإعلانات الخاصة بمحتويات متجر السكاف.

وهناك العديد من المعطيات الجديرة بالتوقف عندها ومناقشتها؛ فالإعلانات تغطي ١٢ صفحة من مساحة الكتيب، أما عدد الأغاني المصرية فهو ٦، في حين أن عدد الأغاني الكويتية هو ٣٨ أغنية. وهذا التفوق اللافت في عدد الأغاني الكويتية مرده إلى رواج الغناء الكويتي بين المستمعين اليمنيين آنذاك. والملاحظة المهمة الأخرى هي أن هناك سيطرة وغلبة لفن الصوت على باقي الأغاني الكويتية الواردة في الكتيب؛ فعدد الأصوات هو ٣٣ صوتا من جملة ٣٨ أغنية كويتية، في حين أن بقية الأغاني كانت من نوع الاستماع، وعددها ثلاث أغاني، ومن نوع الفن، وعددها اثنان.

وعلى الرغم من أن الهدف الرئيس من الكتيب هو الترويج لهذه الأسطوانات في عدن وغيرها من مدن اليمن فإن محتوى الكتيب يخلو من اسم أي مطرب؛ سواء أكان كويتيا أو مصريا، كذلك لا توجد أي إشارة إلى أسماء الشركات أو أرقام الأسطوانات. وهذا مخالف لما درجت عليه كتالوجات الأسطوانات التجارية بشكل عام؛ فهي عادة ما تحتوي على تفاصيل كل أسطوانة لتسهيل عملية طلبها من قبل المشتري. وقد يكون السبب في ذلك أن طباعة هذا الكتيب تمت بطريقة غير قانونية؛ فالأخوان السكاف تجاهلا وجود كتالوجات رسمية مطبوعة من قبل الشركات المنتجة، ونقلا منها بعض القصائد دون الإشارة إليها، وطبعا منها باسم متجرهما الخاص وليس باسم شركة الأسطوانات المنتجة. وعلى الرغم من غياب المعلومات عن أسماء المطربين والشركات فإنه من الممكن الوصول إلى معلومات أكثر عن أغلب الأغاني الكويتية المذكورة في الكتيب، وذلك عبر مقارنة النصوص بالأسطوانات المتوافرة اليوم في بعض المكتبات الخاصة أو المعلومات الواردة في بعض الدراسات عن هذه الأغاني والتسجيلات.

أما الأغاني الواردة في الكتيب فإنها لاتشمل جميع ما تم تسجيله فعلا في تلك الفترة للكويتيين؛ أي منذ عام ١٩٢٧م إلى عام ١٩٣٠م؛ فلا يوجد ذكر لأغاني السامري والخماري والبادية، كذلك لا يوجد ذكر لتسجيلات المطرب صالح بن عبدالرزاق النقي الكويتي (ت. ١٩٧٥م)، وهو أحد الكويتيين الذين شاركوا في التسجيل لصالح شركة بيضافون عام ١٩٢٧م. بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيراً من الأصوات التي قام بتسجيلها عبداللطيف الكويتي (ت. ١٩٧٥م) والأخوان صالح (ت. ١٩٨٦م) وداود الكويتي (ت. ١٩٧٦م) لم يرد لها ذكر في الكتيب. وأما أسباب اختيار المنتجين لأغان معينة دون غيرها فهي شعبية هذه الأغاني أو المطربين، والاحتمال الآخر أن يكون ذلك بسبب عدم وصول جميع هذه الأسطوانات إلى اليمن، وهذا ما أميل لترجيحه.

وقبل مناقشة مضمون الكتيب هنالك حاجة إلى الإشـارة إلى بعض النقاط لفهم المعلومات الواردة لاحقا، وسيتم استعراض الأغاني الواردة في الكتيب، وذلك عبر جدول يحتوي على رقم صفحة الأغنية في الكتيب، و اسم المؤدي، ورقم الأسطوانة، و التصنيف، وهو عادة ما يظهر على ملصق الأسطوانة أو في الكتالوجات الرسمية المتوافرة. وسيلاحظ القارئ أن التصنيف قد يتضمن مصطلحات من مثل صنعاني و يماني وزنجباري، وهذا لا يعني بالضرورة أن هذه الألحان هي من صنعاء أو اليمن أو زنجبار؛ فالكثير من هذه الألحان الكويتية معروفة في اليمن منذ زمن هذا الكتيب على أقل تقدير وإلى اليوم تحت مصطلح "كويتي" أو "أغنية كويتية". وتوجد كثير من المصادر والوثائق، ومنها هذا الكتيب، تشير إلى انتشار هذه الأغاني الكويتية في الثقافة الموسيقية اليمنية آنذاك وعبر وسائل عديدة، وهذا ما يحتاج إلى بحث موسع لمناقشة الدلائل والتصانيف.

وبعد المراجعة لقصائد الأغاني الكويتية الواردة في الكتيب لاحظت أنه تم ترتيب الأغاني وتصنيفها في ثلاث مجموعات بناءً على الشركة المنتجة وسنة التسجيل. ويبدأ الكتيب بالأسطوانات التي تم تسجيلها لصالح شركة أوديون في القاهرة عام ١٩٢٩م، وهي ترد في الكتيب من الصفحة الأولى إلى السابعة. وعدد الأغاني في هذه المجموعة هو ١٤ أغنية، قام بالاشتراك في أدائها كل من عبداللطيف الكويتي (مـطـرب)، ومحمود الكويتي (ت. ١٩٨٢م) (مطرب وعازف على العود)، وسامي الشوا (ت. ١٩٦٥م) (الكمنجة)، وهو عازف مصري من أصل سوري، وبمصاحبة ضارب على الرق (الدف) مجهول، ويحتمل أن يكون اسمه الشيخ علي. وأما الأغاني فهي على التوالي:

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
٠١	الحمد لمن قدر خيرا	عبداللطيف الكويتي	LA 220764 ES 1495	خيالي كويتي
معلومات إضافية				
يوجد أكثر من أسطوانة وتسجيل لهذا اللحن بصوت عبداللطيف الكويتي، فقد سجله لصالح شركة أسطوانات الفيحاء في الهند عام ١٩٤٧م تقريبا، كذلك قام بتسجيله في إذاعة عدن عام ١٩٦٦م. وقد ذكر لي بعض جامعي الأسطوانات أن داود الكويتي قام بتسجيل هذا الصوت لصالح أسطوانات بيضافون، ولكن لا يوجد ما يثبت هذه المعلومة.				
٠١	من غير سائل	عبداللطيف الكويتي	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، وقد أشار يوسف الحداد[1] إلى الأسطوانة وذكر أن عبداللطيف قام بتسجيلها لصالح شركة أوديون. وتوجد أسطوانة أخرى لنفس الصوت لكن بأداء صالح بن عبدالرزاق النقي الكويتي الذي سجله لصالح شركة بيضافون في بغداد، وذلك عام ١٩٢٧م. وقد احتوت أسطوانة النقي على أبيات شعرية أكثر مما ورد في هذا الكتيب.				

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
٠٢	دع الوشاة بما قالوا	عبداللطيف الكويتي	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، وقد أشار عبداللطيف الكويتي[٢] إلى أنه قام بتسجيل هذا الصوت في مصر وكان بصحبته عازف الكمنجة سامي الشوا.				
٠٢	في ساحل البدوان	–	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، وعلى الرغم من وجود هذه القصيدة في كتاب محمد بن فارس بعنوان بديت باسم الإله الواحد الأكبر[٣]، فإنه لم يقم أي مطرب سواء من الكويت أو البحرين بغناء هذا النص، لذلك لا يوجد أي تصور للحن هذه القصيدة حتى الآن.				
٠٢	مر ظبي سباني	عبداللطيف الكويتي	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، وقد أشار الحداد إلى الأسطوانة، وذكر أن عبداللطيف قام بتسجيلها لصالح شركة أوديون.				
٠٣	لا يطرب القلب المعنّى	محمود الكويتي	LA 220770 ES 1519	صوت عربي
معلومات إضافية				
النسخة الوحيدة التي اطلعت عليها من الأسطوانة هي من ممتلكات المكتبة البريطانية في لندن.				
٠٣	البارحة حارب المطرب	عبداللطيف الكويتي	LA 220765 ES 1511	صوت شامي
معلومات إضافية				
قام عبداللطيف الكويتي بتسجيل هذا النص لاحقا بلحن مختلف، وذلك لصالح شركة الفيحاء في الهند عام ١٩٤٧م تقريبا.				
٠٥	إذا المرء لم يرعاك	–	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات ولا يوجد لها أي ذكر في المصادر.				
٠٥	لولا النسيم لذكراكم	عبداللطيف الكويتي	LA 220757 ES 1513	صوت زنجباري
معلومات إضافية				
أنهى عبداللطيف غناء الصوت بتوشيحة غير شائعة ولم ترد عند غيره ومطلعها «حفظك الله ياوليد».				

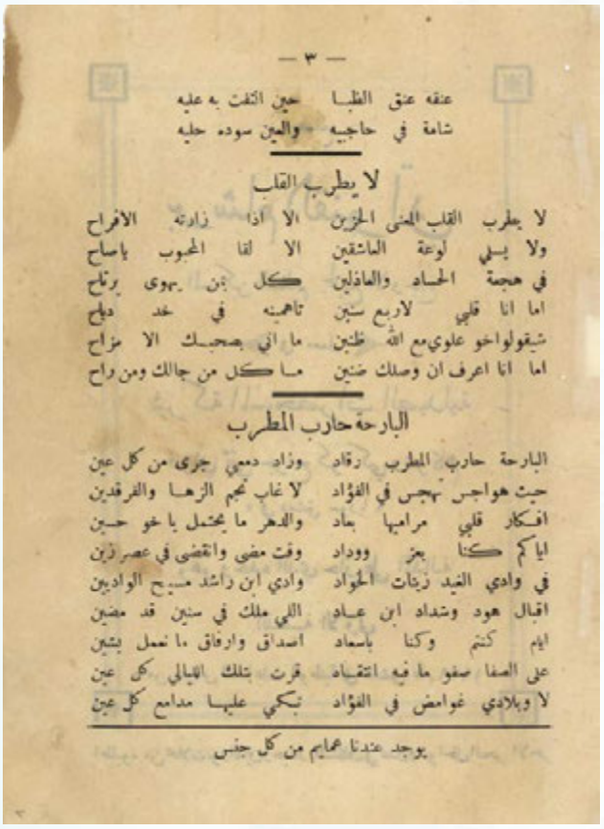

— ٣ —

عنقه عنق الظبا حين التفت به عليه
شامة في حاجبيه والعين سوده حليه

لا يطرب القلب

لا يطرب القلب المعنى الحزين الا اذا زادته الافراح
ولا يبلي لوعة العاشقين الا لقا المحبوب ياسماح
في هجة الحساد والعاذلين كل ابن يهوى يرتاح
اما انا قلبي لاربع سنين تاهيته في خد دلاح
شيقولواخو علوي مع الله ظنين ما اني بصحبك الا مزاح
اما انا اعرف ان وصلك ضنين ما كل من جالك ومن راح

البارحة حارب المطرب

البارحة حارب المطرب رقاد وزاد دمعي جرى من كل عين
حيث هواجس تهجس في الفؤاد لا غاب نجم الزهـا والفرقدين
افكار قلبي مرامها بعاد والدهر ما يحتمل يا خو حنين
اياكم كنا بعز ووداد وقت مضى وانقضى في عصر زين
في وادي الغيد زينات الجواد وادي ابن راشد مسيح الوادين
اقبال هود وشداد ابن عـاد اللي ملك في سنين قد مضين
ايام كنتم وكنا باسعاد اصداق وارفاق ما نعمل بثنين
على الصفا صفو ما فيه انتقـاد قرت بتلك الليالي كل عين
لا وبلادي غوامض في الفؤاد تبكي عليها مدامع كل عين

يوجد عندنا محايم من كل جنس

— ١٨ —

الا من يوم شالوا الشراع انتم حياتي من الدنيا وقرة عيوني
يا اهل العيون الوساع

الهي ليس للعشاق ذنب

الهي ليس للعشاق ذنب فلاخوف ولا هم يحزنون
ولا لوم عليهم في غرام لانك انت تبلو العاشقينا
وتخلق كل ذي وجه جميل له لحظ يصيد الزاهدينا
وتأمرنا بغض الطرف عنه وقد اضحى الفؤاد به رهينا
سمعنا ثم مولانا اطعنا كأنك ما خلقت لنا عيونا

عواذلي ذات الخال

عواذلي ذات الخال فيها حواسد وان بديع الحسن مني لماجد
يرد يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في شيفها وهو راقد
مني يشتفي من لاعج الشوق في الحشا تحب لها في قربه متساعد
اذا كنت تخشى العار في كل خلوة والا تعد تلك الحسان الخرائد
الح علي السقم حتى الفته ومل طبيبي جانباً والعوائد
مررت على دار الحبيب فحمحمت جواد بها العشق الزيد المعاهد
ولا تذكروا الدمع، مرت بمنزل سفتها غريب الشهد فيها الولايد
اهم بشيء والليالي كأنها ومل طبيبي جانباً والعوائد

اطلبوا من محلات نور الدين وجيدر السكاف في عدن بسكة البهرا
شربة البسكوت للكبار والصغار لانها احسن المسهلات

أسطوانة المطرب محمود الكويتي: لا يطرب القلب، وأعلاه نص الأغنية في الكاتالوك

أسطوانة المطرب عبدالله الفضالة: إلهي ليس للعشاق ذنب، وأعلاه نص الأغنية في الكاتالوك

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
٠٥	أهلا وسهلا بمن فاق القمر	–	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات ولا يوجد لها أي ذكر في المصادر المتوافرة. ويبدو أن اللحن هنا شبيه بما قدمه يوسف البكر (ت. ١٩٥٥م) في تسجيلاته؛ حيث إن النص وتوشيحة الصوت الواردين في هذا الكتيب شبيهان بما قدمه البكر، الذي كان من مقام الأوج وضربه صوت شامي. وقد كان تصنيف اللحن عند البكر هو صوت صنعاني.				
٠٦	البارحة عيني جزت عن لذة النوم	عبداللطيف الكويتي	220759LA ES 1528	فن نجدي
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الثاني من الأسطوانة، وأما الوجه الأول فيحتوي على فن: يا سعود شوفة صاحبي.				
٠٦	يا سعود شوفة صاحبي	عبداللطيف الكويتي	LA 220759 ES 1527	فن نجدي
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الأول من الأسطوانة، وأما الوجة الثاني فيحتوي على فن: البارحة عيني جزت عن لذة النوم.				
٠٧	يا رب سهل لنا المطالب	عبداللطيف الكويتي	LA 220760 ES 1529	صوت يماني
معلومات إضافية				
توجد نسخة أخرى لهذا الصوت وقد قام بتسجيله صالح عزرا الكويتي لصالح شركة بيضافون في بغداد[٤]، وهي من المفقودات.				
٠٧	سقى المطيرة ذات الظل	عبداللطيف الكويتي	LA 220761 ES 1541	صوت صنعاني

وأما المجموعة الثانية في الكتيب فهي الأسطوانات التي تم تسجيلها لصالح شركة أوديون في بغداد عام ١٩٢٨م، وهي تقع في الصفحات من العاشرة إلى السابعة عشرة، ويبدو أنها طرحت في الأسواق في عام ١٩٢٩م(*).

وعدد الأغاني في هذه المجموعة هو ١٣ أغنية، قام بالاشتراك في أدائها كل من عبداللطيف الكويتي (مطرب)، وسعود الياقوت (ت. ١٩٧١) الشهير بملا سعود المخايطة (مطرب و ضارب على مرواس)، وصالح الكويتي (كمنجة)، و داود الكويتي (العود)، و صيون كوهين (قانون) وهو عازف عراقي. وأما الأغاني فهي على التوالي:

(*) طبارة، شفيق. أسطوانات أوديون «الأصوات الكويتية». البصرة، ١٩٢٩م. صفحة ١٠.

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
٠٩	لعل الله يجمعنا قريبا	عبداللطيف الكويتي	220610 LA ES 1066	استماع
معلومات إضافية				
قام عبداللطيف الكويتي بتقديم هذا النص سابقا بلحن صوت عربي لصالح شركة بيضافون في بغداد، وذلك عام ١٩٢٧م. كذلك قام داود الكويتي بتسجيل هذا النص بلحن صوت عربي لصالح إذاعة بي بي سي البريطانية وذلك عام ١٩٤٥م.				
١٠	يعاهدني لا خانني ثم ينكث	عبداللطيف الكويتي	220612LA	صوت عربي
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، وقد ورد ذكرها في كتالوج أوديون[٥]. وقد قام صالح عزرا الكويتي بتسجيل هذا النص بلحن صوت عربي لصالح شركة بيضافون في بغداد، وذلك عام ١٩٢٧م.				
١٢	في هوى بدري وزيني	عبداللطيف الكويتي	220618LA ES 1088	صنعاني
معلومات إضافية				
النسخة الوحيدة التي اطلعت عليها من الأسطوانة هي من ممتلكات المكتبة البريطانية في لندن. قام صالح عزرا الكويتي بتسجيل هذا النص وبنفس اللحن لصالح شركة بيضافون في بغداد، وذلك عام ١٩٢٧م.				
١٣	يا حمام يا حمام ساجع	عبداللطيف الكويتي	LA 20613 a ES 1080	صنعاني
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الأول من الأسطوانة، وأما الوجة الثاني فيحتوي على صوت: يا بديع الجمال.				
١٣	يا بديع الجمال	عبداللطيف الكويتي	LA 20613 b ES 1081	صنعاني
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الثاني من الأسطوانة أما الوجة الأول فيحتوي على صوت: يا حمام يا حمام. وقد قام داود عزرا الكويتي بتسجيل هذا النص وبنفس اللحن لصالح شركة بيضافون في بغداد.				
١٣	إن وجدي كل يوم	عبداللطيف الكويتي	LA 220636 ES 1106	شامي
معلومات إضافية				
قام صالح بن عبدالرزاق النقي الكويتي بتسجيل هذا النص وبنفس اللحن والتوشيحة لصالح شركة بيضافون في بغداد وذلك عام ١٩٢٧م، وهي من الأسطوانات المفقودة.				
١٤	شربنا على النسرين	عبداللطيف الكويتي	LA 220712 ES 1084	ردماني
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الأول من الأسطوانة، وأما الوجة الثاني فيحتوي على استماع: إن هندًا.				

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
١٤	إن هنداً يرق منها المحيا	عبداللطيف الكويتي	LA 220712 ES 1085	استماع
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الثاني من الأسطوانة، وأما الوجة الأول فيحتوي على صوت: شربنا على النسرين. وقد قام عبدالله فضاله (ت. ١٩٦٧م) بتسجيل هذا النص وبنفس اللحن لصالح شركة بيضافون في بغداد، وذلك عام ١٩٢٨م.				
١٤	أهيل النقا قلبي بنار الجوى	عبداللطيف الكويتي	LA 220713 ES 1086	عربي
١٥	ملك الغرام علانيا	عبداللطيف الكويتي	LA 220714 ES 1102	هندستاني
معلومات إضافية				
قام داود عزرا الكويتي بتسجيل هذا النص بنفس اللحن لصالح شركة بيضافون في بغداد وذلك عام ١٩٢٧م.				
١٦	ما ناح ورق وغرد بالغصون	عبداللطيف الكويتي	LA 220715 ES 1104	كويتي
١٦	أمانا أيها القمر المطل	ملا سعود الكويتي	LA 220619 a ES 1092	خيالي
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الأول من الأسطوانة، وأما الوجة الثاني فيحتوي على صوت خيالي: أتهجرنا وأنت لنا حبيب. هنالك لغط حول اسم المطرب هنا، فملصق الأسطوانة يذكر عبارة «منلا سعود الكويتي»، ومنلا هو تصحيف للقب ملا الذي اشتهر به المطرب. وكتالوج أوديون يورد اسمه بشكل مختلف هو مسعود البحراني[٦]. وأما بين أهالي الكويت فهو معروف باسم ملا سعود المخايطة، و اسمه الحقيقي هو سعود عبدالعزيز الياقوت.				
١٧	أتهجرنا وأنت لنا حبيب	ملا سعود الكويتي	LA 220619 b ES 1093	خيالي
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الثاني من الأسطوانة، أما الوجة الأول فيحتوي على صوت خيالي: أمانا أيها القمر المطل. وقد أظهر ملصق الأسطوانة عنوانا مختلفا قليلا للقصيدة، هو «أتهجرنا وأنت لنا قريب»، لكن المطرب استخدم كلمة حبيب أثناء غنائه.				
١٧	هم حملوني في الهوى	ملا سعود الكويتي	LA 220708 ES 1090	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة التي اطلعت عليها كانت بحالة غير جيدة، حيث إن المعلومات التي على ملصق الأسطوانة كانت قد زالت بسبب الاستخدام المفرط، ولم يتبق على الملصق سوى أحرف من اسم المطرب بالإنكليزية ورقم الأسطوانة فقط. لذلك لم يكن بالإمكان التعرف على تصنيف اللحن. وعادة ما يصنف أهل الصوت هذا اللحن بالعربي أو الصوت العربي.				

وأما المجموعة الثالثة والأخيرة في الكتيب فهي الأسطوانات التي تم تسجيلها لصالح شركة بيضافون في بغداد مابين عامي ١٩٢٧م و ١٩٣٠م، وهي تقع في الصفحات من الثامنة عشرة إلى السادسة والعشرين. وعدد الأغاني في هذه المجموعة هو ١١ أغنية، قام بالاشتراك في أدائها كل من عبداللطيف الكويتي (مطرب)،

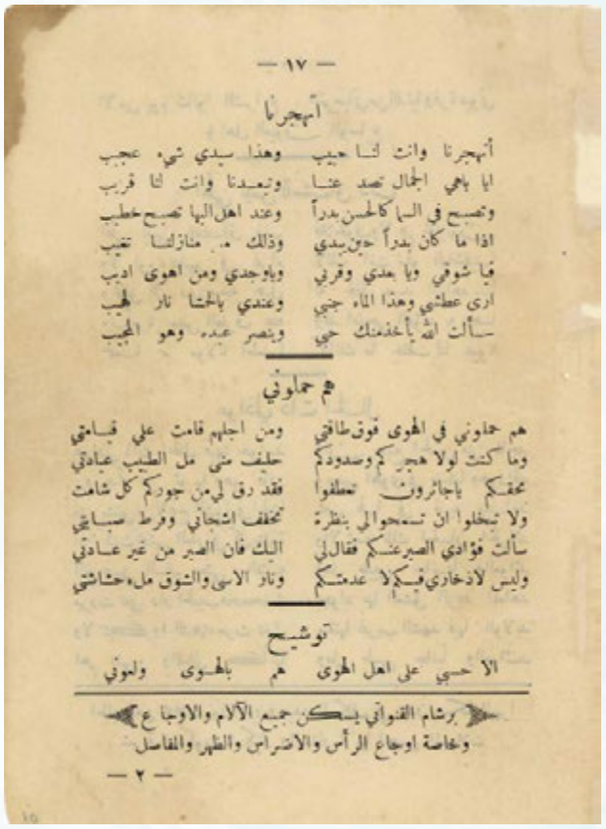

— ١٧ —

أنهجرنا

أنهجرنا وانت لنا حبيب ... وهذا سيدي شيء عجيب
ايا باهي الجمال تصد عنا ... وبعدنا وانت لنا قريب
وتصبح في السما كالحسن بدراً ... وعند اهل الهوا تصبح خطيب
اذا ما كان بدراً حين يبدي ... وذلك من منازلنا تغيب
فيا شوقي ويا بعدي وقربي ... ويا وجدي ومن اهوى اديب
ارى عطشي وهذا الماء جنبي ... وعندي بالحشا نار تلهب
سألت الله يأخذمنك حتى ... وينصر عبده وهو المجيب

هم حملوني

هم حملوني في الهوى فوق طاقتي ... ومن اجلهم قامت علي قيامتي
وما كنت لولا هجركم وصدودكم ... حليف مني مل الطبيب عيادتي
محققكم ياجائرون تعطفوا ... فقد رق لي من جودكم كل شامت
ولا تبخلوا ان تسمحوا لي بنظرة ... تخفف اشجاني وفرط صبابتي
سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي ... اليك فان الصبر من غير عادتي
وليس لاذخاري فيكم لا عدمتكم ... ونار الاسى والشوق ملء حشاشتي

توشيح

الا حبي على اهل الهوى هم ... بالهوى ولموني

برشام القنواتي يسكن جميع الآلام والاوجاع
وخاصة اوجاع الرأس والاضراس والظهر والمفاصل

— ٢ —

— ٦ —

من أخجل البان قامته ان خطر ... بحسن معناه أقماء البرى
اقناء حالي حلالي حين مر به ... وفي محياه حياتي والنعيم

سبحان من صورك أحلى الصور ... وزين الثغر في الدر النظيم
حبيبي لا تجافيني — شقاك الرشف بالصبي — وهذا الحب بالبني
فقال يا خلي انا ما اقدر — قتلني الشوق واعلني
أحس بالموت اذا جس الوتر ... ترجيع روحي بنغمات الرحيم
حبيب القلب جا به — وسبحان الذي جابه — فوم تفرج على احبابه
فقال يا خلي انا ما اقدر — قتلني الشوق واعلني

البارحة عيني جزت عن لذة النوم

البارحة عيني جزت عن لذة النوم ... والقلب ماهو راكد كثرت طوارقه
مسكين ياولد الهوى يالحب مهموم ... الله يعين المبتلي من كل باليه
قلب المولع يا حمد مطعون بسهوم ... دده يشوف صويحبه كوده يسليه
راعي سهود ياحمد بالصدر مدموم ... والعين حرسه ياحمد والحسن حاسبه

ياسعود شوفه صاحبي — سحاب الاردان — تشفي جروحي
راعي ردون زاميه — والنهد رمان — يا بعد روحي
مقبول زوله يا حمد — مدموج الاعيان — غصن يوحي
ماالحلى قوامه ان مشى — والعود رمان — داه يشوحي

اطلبوا اهم العطورات من محلات نور الدين وحيدر السكاف
في عدن بسكة البهرا

أسطوانة ملاّ سعود الكويتي: أنهجرنا وأنت لنا قريب، وأعلاه نص الأغنية في الكاتالوك

أسطوانة عبداللطيف الكويتي: يا سعود شوفة صاحبي، وأعلاه نص الأغنية في الكاتالوك

وداود الكويتي (عود ومطرب)، وعبدالله فضاله (مطرب)، وصالح الكويتي (كمنجة ومطرب)، و ملا سعود المخايطة (المرواس ودمبك). وأما الأغاني فهي على التوالي:

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
١٨	إلهي ليس للعشاق ذنب	عبدالله الفضالة	B 090188	خيالي
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الثاني من الأسطوانة، أما الوجة الأول فيحتوي على استهلال: إن هنداً. وقد ورد اسم المطرب بهذا الشكل على ملصق الأسطوانة: عبدالله فغالي، علما بأن المقدم في بداية الأسطوانة يقول: عبدالله فضالي.				
١٨	عواذل ذات الخال في حواسد	عبداللطيف الكويتي	B 090001	–
٢٠	علمتم بأني مغرم بكم	عبداللطيف الكويتي	B 090025	صوت عربي
٢٠	والله والله مادريت	عبداللطيف الكويتي	B 090027	يماني
٢٢	وقائلة لما أردت وداعها	عبداللطيف الكويتي	B 090035	بحريني
٢٢	بدت ورنت لواحظه	عبداللطيف الكويتي	B 090037	استهلال
٢٣	وقد كانت تدار علي راح	عبداللطيف الكويتي	B 090040	خيالي
معلومات إضافية				
الأغنية تقع على الوجه الثاني من الأسطوانة، أما الوجة الأول فيحتوي على سامري: يا طير يلي على طرد الهوى.				
٢٣	سادتي رقوا لقلب موجع	داود الكويتي	B 091867	صنعاني
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، لكن ورد ذكرها في كتالوج بيضافون مع إشارة إلى أنها من تسجيلات عام ١٩٣٠م[٧]. والملاحظ أن جميع الأسطوانات التي جاء ذكرها في هذا الكتيب قد وردت بترتيب وتسلسل زمني منطقي، والاستثناء هو هذه الأسطوانة فقط، حيث تعتبر هي الوحيدة التي تم تسجيلها عام ١٩٣٠م. لذلك يوجد شك في أن مطربا كويتيا آخر قام بتسجيل هذا النص لصالح نفس الشركة، بيضافون، ولكن بتاريخ سابق، أي مابين عامي ١٩٢٧م و ١٩٢٨م، خصوصا إذا ما أخذنا في الاعتبار أن إعادة تسجيل نفس اللحن وبنفس النص كان شائعا بين مطربي تلك المرحلة. قام صالح عزرا الكويتي بتسجيل هذا الصوت لصالح إذاعة بي بي سي عام ١٩٤٧م.				
٢٤	جارت على مهجتي ظلما	–	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، و لا توجد أي إشارة لها في المصادر المتاحة.				
٢٤	نالت على يدها	–	-	–
معلومات إضافية				
الأسطوانة هذه من المفقودات، و لا توجد أي إشارة لها في المصادر المتاحة.				

الصفحة	اسم الأغنية	المؤدي	رقم الأسطوانة	التصنيف
٢٦	قال بن الأشقر	صالح الكويتي	-	–
معلومات إضافية				
يوجد تسجيل آخر لهذا الصوت لعبداللطيف الكويتي سجله لصالح شركة أوديون في القاهرة، وذلك عام ١٩٢٩م.				

وختاما، إن هذه الوثيقة تثبت وجود تأثير كويتي ممتد إلى خارج منطقة الخليج العربي، وأن هذا التأثير مبكر نسبيا وتزامن مع ظهور أوائل الأسطوانات الكويتية وانتشارها في الأسواق، ويبدو أن غناء الصوت تحديدا كان هو المحبب لدى المستمع العربي في اليمن وغيرها من البلاد العربية. وهذا الكتيب يؤكد أن عدداً من البحوث والدراسات التي تمت منذ مطلع الثمانينيات عن أصول غناء الصوت وعلاقته باليمن تحتاج إلى مراجعة شاملة؛ لأن نتائجها تناقض ما يثبته الدليل المادي هنا. إن هذه المقالة قد تكون بداية لبحث أكبر وأشمل عن التأثير الثقافي الموسيقي الذي قامت به الكويت عبر فنانيها الأوائل في المنطقة العربية المحيطة، ويتضمن الكثير من الأسئلة التي لم يتم طرحها هنا في المقالة؛ لا لعدم وجود الأجوبة وإنما لضيق المجال، وكذلك عدم الرغبة في أن أحيد عن هدف المقال الأساسي وهو استعراض هذه الوثيقة التاريخية الموسيقية المتعلقة بالكويت واليمن معا. ومن أبرز هذه الأسئلة؛ لماذا انتشرت الأغاني الكويتية خارج الحدود الثقافية التقليدية، وهي منطقة الخليج العربي؟ وكيف ظهرت هذه التأثيرات عند المتلقي؟ وما هي الأدوات والأساليب التي تم استخدامها لنشر هذه الثقافة المحلية؟ كذلك ماهي المدن والمناطق التي ظهر فيها شيء من الغناء الكويتي؟ وعلاقة هذه العملية، أي الانتشار، بالنهضة الموسيقية التي حدثت في الكويت لاحقا في مرحلة الستينيات؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة هي عملية تمهيد للوصول إلى فهم حالة التثاقف بين الكويت وغيرها من دول المنطقة، وإثبات أنها كانت متبادلة وليست من جانب واحد فقط.

الهوامش:

١. هو يوسف عبدالله منصور الحداد من الكويت، ولد تقريبا عام ١٩٢٠م وتوفي عام ١٩٩٥م. كان لديه شغف بجمع الأسطوانات وتدوين المعلومات والأشعار الواردة في هذه الأسطوانات، سواء كانت كويتية أو عربية، وذلك في مجموعة من الدفاتر تضمن أحدها إشارة إلى تاريخ الاثنين ٣ رمضان ١٣٥٨هـ الموافق لتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٣٩م. وقد قام ابنه د. عباس الحداد بإهدائي نسخة لعدد من هذه الدفاتر، وله جزيل الشكر.

٢. ضمن لقاء له مع رضا الفيلي في تلفزيون الكويت عام ١٩٦٣م.

٣. العماري، مبارك عمرو. محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج، الجزء الثاني، القسم الثاني. الطبعة الأولى. البحرين، ١٩٩٦م. صفحة ٢٦٦.

٤. العماري، مبارك عمرو. محمد بن فارس أشهر من غنى الصوت في الخليج، الجزء الأول. الطبعة الأولى. البحرين، ١٩٩١م. صفحة ١٣٣.

٥. طبارة، شفيق. أسطوانات أوديون "الأصوات الكويتية". البصرة، ١٩٢٩م. صفحة ٥.

٦. طبارة، شفيق. أسطوانات أوديون "الأصوات الكويتية". البصرة، ١٩٢٩م. صفحة ١٢.

٧. درسه، حسن إبراهيم. شركة بيضافون. ١٩٣٠م. صفحة ١٣.

من مكتبة

باللغة العربية

(١) قضايا وآراء: هذا الكتاب مجموعة من المقالات كتبها السفير محمد أحمد المجرن في بعض الصحف الكويتية والعربية والأجنبية، تتناول موضوعات منوعة؛ في القسم الأول منها تناول بعض الشخصيات الكويتية التي عاصرها وعرفها، من باب الوفاء والتعريف بما قدمته لوطنها الكويت. أما القسم الثاني فهو بعنوان "قضايا وطنية" قدم فيه مجموعة من الرؤى والتطلعات التي يراها للكويت، تأتي في معظمها في إطار ما أسماه "التغيير إلى مستقبل أفضل"، وتناول في هذا القسم العلاقات الكويتية العراقية و"الكويت والفلسطينيون"، وتحدث في القسم الثالث "إسلاميات" عن الإسلام ودور الإعلام في تعزيز قيم الحوار والتسامح والتعايش مع الآخر. أما القسم الرابع فقد خصصه للحديث عن بعض القضايا الدولية ابتداء من نشأة الدبلوماسية الكويتية وتطورها إلى علاقات الكويت بالدول الأخرى من خلال تجربته الشخصية سفيرا في عدد من الدول. [محمد أحمد المجرن، دار الشامية للطباعة والتوزيع، ٢٢٤ صفحة، الكويت ٢٠١٥م].

(٢) في غمضة عين.. متابعة لما حدث: يتحدث الكتاب عن التغيرات التي حدثت في المجتمع الكويتي خلال بعض سنوات أربعينيات القرن العشرين وبعض سنوات خمسينيات القرن ذاته. لقد كان التغيير فيها تغييرا شاملا لوسائل الحياة، ولطرق العيش في البلاد، ومؤثرا -أيضا- على السلوك العام، وعلى الترابط الذي يعيش في ظله المجتمع آنذاك، بل وحتى على الأطفال في ألعابهم وفي مدارسهم، وأثر أيضا في لهجة أبناء الكويت وفي كثير من عاداتهم وتقاليدهم. وقد ركز الكتاب على كثير من الصفات الكريمة التي يتحلى بها المجتمع الكويتي مثل "الفزعة" التي عن طريقها نؤدي -وبفخر- كل ما يتطلبه الواجب الوطني والإنساني، والكتاب بشكل عام هو دعوة للمحافظة على ثقافة اتصفت بها الأجيال المؤسسة لوطننا الحبيب، وإرث جميل ينبغي أن يستمر. [د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٦٦ صفحة، الكويت، ٢٠١٥م].

(٣) السفير عيسى عبدالرحمن العيسى: أربعة عقود من العمل الدبلوماسي: يوثق هذا الكتاب تجربة أحد رواد العمل الدبلوماسي في الكويت، الذي مارس العمل الدبلوماسي منذ عام ١٩٦٢م، أي بعد استقلال الكويت مباشرة، واستمر في العمل نحو ٣٧ سنة قدم خلالها الكثير لوطنه الحبيب الكويت، وحقق خلالها العديد من الإنجازات، ومثل بلاده في نحو ١٢ دولة من دول العالم (الولايات المتحدة الأمريكية، الجزائر، تونس، الهند، ماليزيا، سريلانكا، نيبال، المالديف، سنغافورة، تايلاند، بروناي، كوريا الجنوبية). وشهد العديد من المؤتمرات الدولية المهمة من مثل: مؤتمرات قمة عدم الانحياز والمؤتمر الإقليمي الآسيوي لمنظمة العمل الدولية والمؤتمر الثالث لمنظمة الصناعة. ونظرا للزمن الذي قضاه السفير العيسى في الهند فقد استفاض في الحديث عنها وعن أوضاعها السياسية وعلاقتها القديمة بدولة الكويت. [د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، ٣٤٤ صفحة، الكويت، ٢٠١٥م]

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

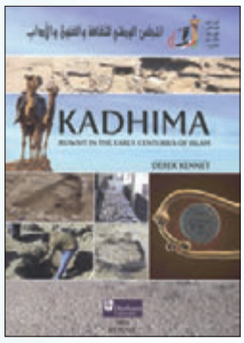

(٤) كاظمة: الكويت في القرون الأولى للإسلام Kadhima: Kuwait in the Early Centuries of Islam: "كاظمة" من المناطق التاريخية الشهيرة في الأدب العربي، وقد ورد اسمها في الخرائط العربية والأجنبية للدلالة على الكويت إلى أن ظهر اسم الكويت على خريطة الرحالة نيبور المنشورة في كتابه عام ١٧٧٢م، وتعد كاظمة منطقة مرور للقوافل المتجهة من فارس والعراق إلى جزيرة العرب، وتعد من موانئ الخليج العربي المميزة. ورغبة في المحافظة على آثار هذه المنطقة أمام المد العمراني والتطور السريع في دولة الكويت؛ قام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب -مشكورا- بدعوة مختصين بالآثار من جامعات درهام في المملكة المتحدة والسربون في فرنسا وشيبنسبورغ في الولايات المتحدة، ابتداء من عام ٢٠٠٩م، ويتضمن هذا الكتاب ما حققته تلك البعثات الأكاديمية من نتائج في تسجيل المواقع، ورصد الآثار المختلفة الباقية، والتعريف بتاريخ هذه المنطقة الأثرية وماضيها القديم. [ديريك كينت، جامعة درهام- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٦١ صفحة، ٢٠١٤م].

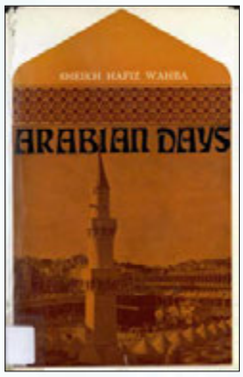

(٥) أيام عربية Arabian Days: حظيت شبه الجزيرة العربية بدراسات عديدة، كتبها رحالون وباحثون أجانب، من تشارلز دوتي إلى فريا ستارك، ومعظم تلك الكتابات الإيجابية أو السلبية كتبت بعاطفة خاصة نحو بلاد غريبة عنهم. أما هذا الكتاب فقد كتبه واحد من أبناء تلك البلاد، كان أول سفير للمملكة العربية السعودية في بريطانيا، بصفته مواطنا عاصر فترة مهمة تمت خلالها إعادة التكوين السياسي لشبه الجزيرة العربية، ويتضمن الكتاب موضوعات متنوعة عن السكان والعادات والحالة الصحية والتعليمية والدينية وطريقة الحكم، بالإضافة إلى موضوعات أخرى تناولت الأوضاع السياسية ومنها عملية ضم الحجاز، وسيرة الملك عبدالعزيز وأعماله، والجدير بالذكر أن المؤلف كان مدرسا في المدرسة المباركية في الكويت في بداية إنشائها. [حافظ وهبة، ١٨٠ صفحة، لندن، ١٩٦٤م].

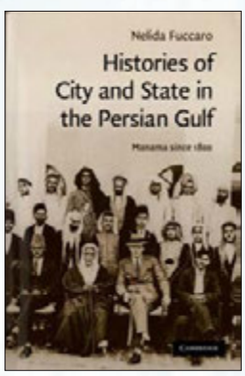

(٦) مدينة المنامة منذ عام ١٨٠٠م: تاريخها مدينة ودولة Histories of City and State in the Persian Gulf: Manama Since 1800: يعد هذا الكتاب من أفضل الأعمال الحديثة التي تناولت التاريخ الاجتماعي لمدينة المنامة، ينبعث فيه نشاط هذه المدينة عبر التاريخ وأهميتها في مجال تجارة اللؤلؤ واستخراجه في الخليج العربي، والعلاقات التي تربط بين الطوائف المختلفة والأسرة الحاكمة، ويحلل الأحداث السياسية والاقتصادية التي أثرت في تطور المدينة وتكوينها السياسي، مع مقارنة الأوضاع التي كانت عليها قبل عصر النفط وبعده. وقد اعتمدت الكاتبة على عدد كبير من المصادر والوثائق، وبخاصة ما حواه الأرشيف البريطاني من معلومات حول تطور الأوضاع السياسية في هذه المنطقة، واستفادت أيضا من مجموعة غير قليلة من اللقاءات التي أجرتها مع بعض الشخصيات البحرينية. والكتاب جدير بدراسة الباحثين المحليين للخروج بالدروس المستفادة من هذا العمل العلمي. [نيليدا فكارو، ٢٥٧ صفحة، مطبعة جامعة كمبردج، المملكة المتحدة ٢٠١١م] .

إصدارات المركز الجديدة

قراءة في تاريخ المسرح الكويتي من خلال وثائق غير منشورة (١٩٦١ - ١٩٧١م)

يقدم مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الدكتور سيد علي إسماعيل تأريخا موثقا لبدايات النهضة المسرحية في الكويت (١٩٦١ - ١٩٧١م) من خلال رؤية موضوعية بحتة يستنطق فيها المؤلف عددا كبيرا من الوثائق المهمة في هذه الفترة الزمنية (مخطوطة ومطبوعة)، ويفسّر ما بين سطور هذه الوثائق من حقائق وأمور فنية على نحو تحليلي يبرز قيمتها ومكانها الصحيح من تاريخ الحركة المسرحية في الكويت، بالإضافة إلى ما يخصّ منها أعلام الفنانين والمفكرين والمؤسسين للحركة المسرحية في الكويت.